مغامرات

أرسين لوبين



http://islamicnews.net/forums/

١ صانع الماس

كان من رأى لويس فالون أن فى استطاعة الانسان ، متى وضع يده على قطعة كبيرة من الماس الخام تساوى خمسمائة من الجنيهات مثلا أن يجعل منهــا نواة لمنجم ماس كبير فى أفريقيا أو أمريكا الجنوبية .. وأن تباع أســهم هذا المنجم بمئات الآلاف من الجنيهات تذهب كلها الى جيبــه . فلا يبقى للمساهمين سوى الأمل اللامع البراق .

وعلى هذا الاساس قصد لويس فالون الى حانوت صــديقه الجوهرى سلمون ، وهو رجل معروف بأنه يبتــاع الحلى والمجوهرات من أناس معينين لا يهمهم كثيرا أن يحصــلوا على الثمن الحقيقى للمجوهرات التى يحملونهــا اليه .. لانهم لم يبتاعوها .. ولم يرثوها عن آبائهم وأجدادهم .

قال لويس فالون لصديقه الجوهرى بعد أن حياه :

– اننى بحاجة الى قطعة من الماس الخام ، بشرط أن تكون من أنقى الماسات . والثمن الذى أستطيع أن ادفعه فى الوقت الحاضر لا يتجاوز مئة من الجنيهات .فابحث عن الماسة الجيدة التى تستطيع ان تقدمها الى . لاننى سأبدأ بها مشروعا عظيما أرجو أن يدر على ربحا وفيرا .

فقال سلمون :

– ان مئة من الجنيهات مبلغ تافه لا يكاد يصلح ثمنا لماسة محترمة وأعتقد انه لا توجد فى حانوتى ماسة بمثل هذا الثمن .

***

وبعد بحث استغرق نصف ساعة قدم سلمون الى صــديقه لويس فالون قطعة من الماس الخام .

وبدأت بين الاثنين مساومة انتهت بأن اخــذ سلمون مئة وخمسين من الجنيهات وضعها فى جيبه وهو كاره .. لان الماسة كانت فى نظره تساوى خمسمئة من الجنيهات وان يكن فى الواقع ثمنها ثلاثين فقط .

قال سلمون محدثا صديقه :

– اننى أعتبر هذه الصفقة هدية بالنسبة اليك .

فأجاب لويس فالون :

– انك بعتنى الآن منجمــا من الماس .. بل منجمــا من الذهب .. وسوف ترى كيف استثمر هذا المنجم .

ان المسألة لا تحتاج لأكثر من الالمام بنفسية الناس ومعرفة عقليتهم لكى يتمكن الانسان من تحويل هذه الماســة البديعة الى منجم .

***

وانصرف لويس فالون ، والماسة فى يده ، وأخذ يسير فى شارع (درويه) وهو يتفرس فى وجوه المارة تمهيدا لتطبيق نظرياته ، وآرائه عن (السيكولوجى) وعلم النفس .

كان يعلم أن شارع (درويه) هو من الشــوارع المعدودة فى باريس التى لا يقابل فيها الانسان الا ذوى اليســار الذين يقضون اكثر ساعات الصباح فى شهود واجهات المخــازن والمتاجر ، وهو كذلك من الشوارع التى يرتادها المحتــالون والنشالون بصفة خاصة .

***

ورأى لويس فالون رجلا طويل القامة نحيفهــا ، يسير على افريز الشارع بقلة اكترات ، وهو يلوح بعصــاه ذات اليمين

http://islamicnews.net/forums/

وذات اليسار ، وفي فمه سيجار من النوع الفاخر . قصده بنظرة عن بعد . وقرر ان هذا الرجل هو ضالته المنشودة .

كان الرجل الآخر مقبلا نحوه . فسار لويس فالون في اتجاهه ، والماسة لا تزال في يده ، وتظاهر بأنه يشهد معروضات أحد المتاجر .

وأحس الرجل الآخر بأن لويس فالون يوشك أن يصطدم به .. فانحرف في سيره قليلا ..

والظاهر ان لويس فالون أحس كذلك بانه يوشك ان يصطدم بالرجل الآخر .. لأنه انحرف في ذات اللحظة مع الرجل الآخر .. وكان انحرافه الى ذات الناحية التي انحرف فيها (ضالته المنشودة) فكانت النتيجة ان وقع التصادم .. وسقط من يد لويس فالون شيء تدحرج بسرعة تحت قدمي الآخر ، وتألق تحت ضوء الشمس تألقا لفت نظر ضالته المنشودة .

***

تمتم لويس فالون بضع كلمات على سبيل الاعتذار ، وانحنى في الحال ليبحث عن الشيء الذي سقط منه .

ورأى الرجل الآخر ان من اللياقة ان يتريث من مشيته .. وأن يجيل البصر حوله في البحث عن الشيء الذي سقط .

وما لبث لويس ان التقط ذلك الشيء واعتدل واقفا وهو يتنهد ويقول محدثا الرجل الآخر :

– آه .. شكرا لله .. لقد وجدتها .. هل رأيت ؟ انها أوشكت ان تسقط في أنابيب المجاري ، ولو تدحرجت قليلا .

ولم يتم جملته .. بل رفع الماسة بين أصابعه واستطرد :

– يالله .. لقد خشيت ان تفقد ..

ورأى الرجل الآخر تلك الماسة الكبيرة البديعة ، فقال على سبيل المجاملة :

– لحسن حظك انها لم تسقط في المجاري .

فهز لويس فالون رأسه وقال بحزن :

– أتحدثني عن حسن الحظ ؟ انني اتعس مخلوق على ظهر الأرض .

فقال الرجل الآخر :

– هذا مما يؤسف له .

واستطرد لويس فالون بلهجة المريض المشرف الذي يتهم بأن صحته على غاية ما يرام :

– أتحدثني عن حسن الحظ .. ؟ انني من سوء الحظ والنحس بحيث اذا أبصرت على الأرض بورقة مالية وانحنيت لالتقاطها زلت قدمي ودق عنقي .

ولاحظ الرجل الآخر من وجه لويس فالون ان محدثه متبرم بسوء حظه حقا ، فقال على سبيل العزاء :

– الواقع ان في العالم اناسا من هذا الطراز ، فقد كانت لي عمة ..

ولكن لويس فالون لم يكن يهتم بعمات الناس ، فقاطع محدثه بأن راح يقول في لهجة خطابية :

– تتكلم عن حسن الحظ ؟ انني في هذه اللحظة اتعس مخلوق في باريس .. بل في العالم كله .

ثم أمسك بساعد الرجل الآخر كما يمسك الغريق بقطعة من القش واستطرد :

– أصغ الي .. انني ارى على وجهك مخائل الذكاء .. ويخيل الي انك الرجل الذي يستطيع ان يتعاون معي ويأخذ بيدي .

http://islamicnews.net/forums/

فأجاب الرجل الآخر بعد تردد بسيط :

– انني رهن اشارتك

وكان لويس فالون ممن يؤمنون بفضل المشروبات الروحية فى ابرام الاتفاقات المستعصية .. فقال لمحدثه :

– شكرا لك .. انك رجل جم الأدب . هل لك فى تناول كأس من الشراب .. ؟ ان الكلام على قارعة الطريق لا يليق برجلين مثلنا .. هلم بنا .

واقتاد محدثه الى مشرب فاخر قريب من المكان الذى جمعتهما فيه تلك (الصدفة) المدبرة .. وما هى الا بضع دقائق حتى كان الاثنان يتناولان النبيذ .. ويستأنفان حديثهما .

قال لويس فالون :

– يجب قبل كل شيء أن أعرف اسمك .. اننى تشرفت بمعرفتك منذ لحظة بطريق الصدفة ، ولكنى اشعر كأننى اعرفك منذ عشرات السنوات .

فأجاب الرجل الآخر :

– لا أعتقد أن اسمى يفيدك كثيرا . ولكن ما دمت تصر على معرفته فأنا ادعى جيمس بارنيت ..

فشد لويس فالون على يد بارنيت بحرارة وقال :

– يسرنى ان اعرفك يا مسيو بارنيت . والآن لنتحدث فيما كنا بصدده .. كنت اقول لك اننى اتعس وانحس مخلوق قابلته فى حياتك .. أرأيت تلك الماسة التى سقطت من يدى عندما تقابلنا ؟

فأجاب بارنيت :

– طبعا رأيتها . لقد كانت لألائها تلفت النظر .

فدس فالون يده فى جيبه وأخرج الماسة ووضعها على المائدة وقال :

– لقد صنعتها بنفسى .

فنظر بارنيت الى الماسة ، ثم الى فالون ، وارتسمت فى عينيه علامات الدهشة التى لا مناص منها فى مثل هذا الموقف ، وهتف :

– ماذا تعنى ؟ أنت صنعت هذه الماسة ؟!

فأجاب فالون فى هدوء :

– نعم .. اننى صنعتها بنفسى .. انها قطعة من الماس الاصطناعى الذى يفكر العلماء والكيميائيون فيه منذ قرون .. وقد استغرق منى صنعها نصف ساعة .. وبلغت نفقات صنعها ثلاثة فرنكات .. بيد انه لا يوجد فى كل فرنسا بل فى العالم اجمع أى خبير من خبراء الماس لا يقول لك بلهجة التأكيد انها ماسة حقيقية مستخرجة من مناجم الماس فى جنوب أفريقيا .

– اذهب بها بنفسك الى اى جوهرى فيقسم لك انها ماسة حقيقية لاشك فيها . فسأله بارنيت :

– هل تعنى انها ماسة زائفة ؟

فضرب فالون المائدة بقبضته وصاح :

– ماسة زائفة ؟ أبدا . انها حقيقية بكل ما فى الكلمة من معنى .. حقيقية كأية ماسة تباع الآن فى سوق الماس بأربعمئة جنيه .. والفارق الوحيد هو أن الماسات الحقيقية المعروضة للبيع قد استخرجت من مناجم الماس ، أما هذه الماسة فاننى صنعتها بنفسى .

– هل تعلم كيف يصنع الماس ؟

***

http://islamicnews.net/forums/

ولم يكن ثمة شك فى ان بارنيت قد قرا فى الكتب كيف ينتج الماس وكيف يستخرج من المناجم ؛ بيد انه لاحظ ان محدثه يحب الكلام ، ويحب ان يملك ناصية الحديث ، فلم يشأ ان ينكر عليه لذة الثرثرة ، فهز رأسه وقال :

– لا أعلم ذلك على وجه التحقيق ، كل ما اعلمه ان الماس ينتج من بطن الأرض .

– أصغ الى ، ساذكر لك كيف ينتج الماس فى جوف الارض . ان الماس هو أحد عناصر الكربون .

– كالفحم الحجرى مثلا .

– نعم ، بيد انه كربون نقى جدا ، يتبلور تحت ضغط عظيم

ومن المعلوم ، كما جاء فى كتب التاريخ الطبيعى ، ان الارض كانت قبل ان يخلق الانسان والحيوان عبارة عن كرة من النار ، وكان جوف هذه الكرة حافلا بكميات كبيرة من الكربون ، ثم شرع مسطح هذه الكرة يبرد شيئا فشيئا

وكان من الطبيعى ان يقترن برود القشرة السطحية بانكماش .. فانكمش سطح الأرض كما ينكمش . كما ينكمش ..

– كما ينكمش القميص بعد غسله ..

– مهما يكن من أمر فقد انكمش سطح الأرض ، فهل تعلم ماذا ترتب على هذا الانكماش ؟

فاجاب بارنيت :

– كان من نتيجته بطبيعة الحال ان صغر حجم الكرة الأرضية

فاستطرد فالون :

– نعم .. نعم .. عندما انكمش سطح الكرة صغر حجمها .

فاحدث ذلك كله ضغطا هائلا جدا على جوف الكرة الارضية . وتحت تأثير هذا الضغط الهائل استحال الكربون الى ..

وتريث فالون لحظة .. ثم استطرد بحركة مسرحية :

– الى ماس .

وهنا ازدرد بارنيت محتويات كاسه .. ومضى فالون فى حديثه فقال :

– نعم . استحال الكربون النقى تحت الضغط الهائل الى ماس .. وذلك ما أفعله أنا .

واردف على الأثر فى تواضع :

– نعم . هذا ما أفعله . ولست اعنى اننى اجعل سطح الارض يبرد وينكمش .. كلا .. ولكنى افعل شيئا على هذا النحو بكيفية مصغرة .

فقطب بارنيت حاجبيه . وظهرت على وجه علامات التفكير ، وقال :

– اذكر اننى سمعت شيئا مما قلته الآن . الم يحاول بعض الناس .. وبعض العلماء ان يصنعوا الماس من قطعة من الكربون النقى يعرضونها لحرارة عظيمة وضغط شديد ؟

فأجاب فالون :

– بلى ، قد سمعت شيئا بهذا المعنى . غير ان الذين قاموا بالتجربة لم يوفقوا .. او قل انهم وفقوا الى صنع ماسات صغيرة جدا .. بيعت بثمن لا يوازى معشار المبالغ التى انفقت فى صنعها .. اما انا فقد نجحت فى صنع الماس الطبيعى بنفقات ضئيلة لا تكاد تذكر .. ولست بحاجة فى سبيل صنع الماس الى معمل كبير او اجهزة خاصة تكلف قليلا او كثيرا من المال .. فقد صنعت هذه الماسة فى غرفة نومى .

قال ذلك واحتسى محتويات كاسه ، ثم نظر فى عينى بارنيت بحدة وقال :

http://islamicnews.net/forums/

– يخيل الى انك لا تصدقني ٠

فاجاب بارنيت بلهجة الاحتجاج :

– ولماذا لا اصدقك ؟ انني مقتنع بكل كلمة ذكرتها ٠

فقال فالون وهو يهز رأسه :

– كلا ٠٠ كلا ٠٠ انك لا تصدقني ٠٠على انني لا الومك ٠٠ فان ما ذكرته لك يبدو كأنه خرافة ٠٠ ولكني لست كاذبا ٠

فقال بارنيت بسرعة :

– كلا ٠٠ كلا ٠٠

– كلا ٠٠ انني لست كاذبا ٠٠ ومن قال عني انني كاذب جعلته يبتلع هذه الاهانة

ولزم الصمت مرة أخرى ٠ ثم رفع رأسه فجأة وقال وهو يلقي يده على كتف بارنيت :

– أصغ الى ٠٠ يبدو انك رجل عمل ونشاط ٠٠ ولست اعلم مبلغ ايمانك بالمصادفات ٠ ولكني اشعر شعورا غريزيا بأن المصادفة السعيدة التي أدت الى تصادمنا ربما جلبت علينا معا خيرا وفيرا ٠٠ ساجعلك ترى بعيني راسك نجاح تجربتي فماذا تقول في ذلك ؟

فأجاب بارنيت في سذاجة :

– لا أقول شيئا

– ماذا تقول اذا ثبت لك انني قادر على أن اصنع الماس ؟ هل تستطيع أن توفر من وقتك نصف ساعة ، نصف ساعة لا أكثر ، لكي ترى كيف تستحيل قطعة الكربون ، التي لا تساوي شيئا ، الى ماسة أو ماسات تساوي مئات من الجنيهات ؟ أعتقد ان وقتك لا يذهب هباء في شهود هذه التجربة التي ربما استطعت ان تفيد منها ، فهل انت على استعداد ؟

ووجد فالون ان بارنيت على أتم استعداد ، فذهب به في الحال الى الشقة التي يقطنها بشارع تيفولي

كانت شقة صغيرة ، ولكنها مؤثثة بقطع من أثمن الأثاث

قال فالون :

– قلت لك انني استطيع ان اصنع الماس في غرفة نومي ، وذلك ما افعله الآن وقصد به الى غرفة النوم ، وتبعه بارنيت وهو طائع راضخ ٠

ورأى بارنيت ان في أحد اركان الغرفة مائدة صغيرة عليها طائفة من الانابيب الزجاجية والبواتق ، واحد الافران التي تضاء بغاز الاستصباح ، وطائفة من القناني والاجهزة الصغيرة ٠ وكلها مرتبة بنظام فني يشهد لصاحبها بالدقة والاناقة وسلامة الذوق

قال فالون لصاحبه بعد ان قدم ليه كاسا من النبيذ :

– سترى الآن كيف اصنع الماس

وتناول كمية صغيرة من قنينة كتب عليها « مغنسيوم » وكمية أخرى من قنينة كتب عليها « ذرات الحديد » ٠ ثم اضاف الى المغنسيوم وذرات الحديد كمية كبيرة من مسحوق رمادي قال عنه : « انه المادة السرية التي اكتشفها فذللت لي صناعة الماس » ٠ وخلط هذه المساحيق الثلاثة في بوتقة كبيرة وقال :

– سأفسر لك الآن ما سيحدث ٠٠ أن اشتعال المغنسيوم وذرات الحديد يحدث درجة حرارة هائلة لا يمكن قياسها بالطرق العادية ٠٠ ولكنها تقدر بمئات الآلاف من درجة (فهرنهايت) وبهذه الحرارة الشديدة تحول المسحوق الثالث الى ماس شبيه بالماس الطبيعي من كل الوجوه ٠

قال ذلك ووضع البوتقة في الفرن ٠٠ واطلق صنبور غاز

http://islamicnews.net/forums/

أو الحصول على حزم من الأوراق المالية بإدارة مقبض احدى الالات ·

وشمر لويس فالون عن ساعده · وفتح غطاء الكرة · ثم دس يده فى جوفها ·· وأخرجها ·· فاذا بين اصابعه قطعه من الماس الخام لا يزال يقطر منها الماء ·· فنظر اليها بامعان· ولمعت عيناه ·· وارتسمت على وجهه علامات الرضى والانتصار ·· انتصار العالم الذى افنى حياته وماله فى خدمه العلم حتى فاز أخيرا بما تصبو اليه نفسه ، ووقع على الاكتشاف الذى من شانه ان يهز العالم هزا ·· ويزلزل النظريات الوضيعة زلزله شديدة ··

هتف :

– خذ · ها هى الماسة التى صنعتها تحت سمعك وبصرك· خذها الى اى تاجر مجوهرات فى باريس لترى كم يكون سروره وفرحه بابتياعها ·

خذها لنفسك ·

ووضع الماسة فى يد بارتيت قسرا واستطرد :

– خذها الى اى خبير أو جوهرى · واذا قال لك قائل انها تساوى أقل من مئتى جنيه نقدتك على الفور الفا من الجنيهات·

قال ذلك ·· ورفع العوينات التى كان قد وضعها فوق عينيه عندما بدأ تجربته الخالدة ·· وانقلبت سحنته فجاة·· وارتسمت على وجهه ابلغ علامات الحزن والأسى ·

قال مستطردا حديثه الأول :

– ومع ذلك فاننى اتعس انسان فى هذا العالم ·

فرفع بارتيت حاجبيه فى دهشة وقال :

– يا الهى ·· كيف يمكن ان تكون تعسا وفى استطاعتك ان تصنع ماسة بمئتى جنيه كل نصف ساعة ·

فهز فالون راسه وقال :

– لانه ليس فى استطاعتى انفاق هذا المال ·

وذهب ببارتيت الى غرفة الاستقبال ···وقدم اليه كاسا ن النبيذ ، وتناول مثلها ، وقال :

– ان عملا كهذا يجب ان يعالج بمهارة ولباقة · والمسالة ست ان يصنع الانسان بضع ماسات ويحاول بيعها ، ففى ستطاعتى ان ابيع ماسة او ماستين ، ولكنى اذا ذهبت الى حد تجار الماس بزكيبة ملاى بالماس فانه يرتاب فى أمرى فى حال ، ويعتقد اننى احاول التخلص من بضاعة مسروقة او ربة ، ولا يتمالك ان يلقى على عشرات الاسئلة عن كيفية صولى على هذه الماسات ، وقد لا يتردد فى ضبط الماس بلاغ الامر الى البوليس

ومتى علم البوليس بالامر ضاع كل شىء لاننى أجد نفسى نئذ بين نارين · فاذا لزمت الصمت اعتقد البوليس اننى ب او مهرب ، أو زعيم عصابة دولية تسرق الماس وتبيعه فى واق باريس · واذا تكلمت اضطرنى البوليس ان أقوم تجربة فيفتضح سر اكتشافى ، ويذيع الامر فيهبط سعر س وتصبح هذه الاحجار الكريمة المتالقة الطبيعى منها صطناعى لا تساوى شيئا مذكورا · ويحسب الناس ان موا ان هذه الماسات التى يدفعون اثمانها مئات من الجنيهات تكلف صانعيها أكثر من بضعة فرنكات لكى يزهدوا فى اء الماس والتزين به ·

***

طرق بارتيت براسه ·

كان كلام الرجل منطقيا ومعقولا · ولكنه لم يقل شيئا ··

http://islamicnews.net/forums/

بل لزم الصمت وترك لفالون ان يخرج بالحديث من المأزق الذى وصل اليه

قال فالون :

ـ انما يحتاج هذا العمل الى رأس مفكر ، ينظمه تنظيما عمليا بحيث يصبح فى الامكان استثماره على الوجه الاكمل .

وكان لويس فالون قد حفظ هذه الخطبة عن ظهر قلب ، فراح يلقيها بلباقة .. دون ان يتلعثم او يتريث للتفكير فيما يقول :

استطرد :

ـ يحتاج هذا العمل الى شخص يسافر الى الخارج ، لا الى افريقيا الجنوبية حيث مناجم الماس ومنتجاتها موضوعة تحت اشد أنواع الرقابة وانما الى أمريكا الجنوبية مثلا .. وهناك يقوم هذا الشخص او يزعم انه يقوم بالبحث والتنقيب عن الماس

وبعد ان يقضى هناك بضعة شهور يذيع بمختلف وسائل الاذاعة كبرقيات الصحف والمقالات وغير ذلك انه اكتشف منجما عظيما للماس

وعلى أساس هذا الاكتشاف المزعوم ننشىء نحن هنا شركة لاستثمار منجم الماس ونطرح اسهم المنجم للبيع ، ومتى وردت اول كمية من ماس المنجم تهافت الناس على شراء الاسهم .

وهكذا نستطيع تنظيم عملنا . ونبيع الماس الاصطناعى بطريقة منظمة ليس فيها خرق للقانون .

فسأله بارنيت فى دهشة :

ـ ولماذا لا تفعل ذلك ؟

فتنهد فالون وأجاب :

ـ لم افعل ذلك لأننى افتقر الى النشاط ،ولست فى مقتبل

العمر مثلك ؛ يضاف الى ذلك اننى عديم الخبرة بانشاء الشركات واصدار الاسهم وتنظيم رؤوس الاموال ثم اننى لا اريد ان اقيد نفسى بمتاعب الاعمال المكتبية .

نعم . لقد كنت دائما امقت الاعمال المكتبية . وقد قضيت عشرات الاعوام فى اجراء البحوث والتجارب ، واريد الآن ان اقوم ببعض رحلات ، وان أعيش فى جو جديد ، استمتع بعشرات النساء ، وانفاق المال بغير حساب

ثم ضغط على ساعد بارنيت واستطرد :

ـ ولست اذيع سرا اذا قلت لك اننى نهكت اعصابى فى العمل وان الاطباء صرحوا لى بأن ايامى فى الحياة اصبحت محدودة

نعم . لقد أجهدت نفسى فى العمل وأريد الآن ان استمتع بالحياة . فاذا انا استطعت الاعتماد على معونة شخص مثلك .

ثم اعتدل فى مكانه وقال كمن يحدث نفسه :

ـ اننى بحاجة الى شخص كتوم لا يهمه ان يجهد نفسه فى العمل لقاء ربح وفير ، شخص استطيع ان اترك له ادارة أعمالى اذا قمت أنا بسياحة .

ويجب ان يكون لدى هذا الشخص مبلغ من المال يستثمر فى الشركة لتصبح للشركة صفة قانونية صريحة . وأنا أكفل له أن يصبح بعد عام أو بعض عام مليونيرا يشار اليه بالبنان .

وقد يخيل اليك أن من السهل العثور بمثل هذا الشخص ، ولكن الواقع غير ذلك . اذ ليس أندر من اولئك الذين يستطيعون الفوز بثقتى بحيث أفضى اليهم بمثل هذا السر العظيم .

على اننى لم اتمالك من الاطمئنان اليك ساعة ان وقع بصرى عليك ، ولكن ما الفائدة ؟

http://islamicnews.net/forums/

وتنهد من قلب حزين واستطرد :

- نعم ، ما الفائدة ؟ هاانذا صاحب أعظم اكتشاف علمي في العصر الحديث .. ومع ذلك فانني لا استطيع ان افيد منه شيئا .

انني شخص منحوس .. وسوء الحظ يلازمني منذ ولادتي كما قلت لك .

***

ولم يبق لدى بارنيت شك في نحس هذا المخترع وسوء حظه . بيد انه لم يعبر عن اعتقاده ، بل سمح لاسارير وجهه ان تنبسط . وقال بلهجة تنم عن الجشع :

- اذا كنت قد وثقت بي حقا ، وكان في استطاعتي ان اتعاون معك ...

فحملق فالون في وجهه كانه لا يصدق اذنيه ، او كانه لم يكن قط يرجو ان تحدث هذه المعجزة ..

قال وهو يتنهد متألما :

- كلا ، ان حظي لا يمكن ان يتبدل بهذه السرعة ، ومن المستحيل أن تتعاون بمثل هذه السرعة وهذا الاستعداد مع شخص لا تعرفه حق المعرفة .

ولكن بارنيت اكد له انه على استعداد لهذا التعاون . ودار بين الرجلين بعد ذلك حديث دل على ان حظ فالون قد تبدل حقا ، فقد أعرب له (ضالته المنشودة) عن استعداده للتعاون معه ..

واستغرق الحديث بينهما ساعة أو بعض ساعة بحثا في خلالها في وسائل العمل وتفاهما على شروط الاتفاق ، وانصرفا معا فتناولا طعام الغداء في جو مشبع بروح الود والتفاهم ، والاعجاب المتبادل ، وتكلما عن الملايين التي سوف تهبط

عليهما ، وافترقا على ان يعود بارنيت الى بيت فالون في صباح اليوم التالي ، حاملا معه مبلغ الفين من الجنيهات هي نصيبه من راس مال المشروع الذهبي العظيم الذي سيصبح شريكا فيه ، على ان يستثمر لويس فالون مثل هذا المبلغ في المشروع، وبذلك يصبحان شريكين على قدم المساواة .

ومضى بارنيت وفي جيبه الماسة التي صنعها فالون ، وقصد لتوه الى أحد تجار المجوهرات ؟ ففحص الجوهري الماسة ، واكد له انها ماسة حقيقية لا ريب فيها .

***

والظاهر ان سحب سوء الحظ انقشعت فعلا من حياة لويس فالون ، لانه عندما فتح الباب لصديقه وشريكه في اليوم التالي ، كان وجهه مشرقا تلوح عليه علامات السرور والغبطة .

وقد لاحظ بارنيت ان الاثاث في بيت فالون قد اضطرب نظامه ، وان هناك طائفة من الحقائب والامتعة قد اعدت وحزمت تمهيدا للرحيل

قال :

- أرجو الا أكون قد أبطأت في القدوم .

فاجاب فالون على الفور :

- كلا .. انك جئت في الوقت المحدد تماما .. ولكني لا اكتمك انني كنت شديد القلق . لأن أعصابي كما قلت لك . ولانني لم اشأ ان اصدق ان حظي قد تبدل حقا بمثل هذه السرعة

لقد اعددت حقائبي كما ترى .. وابتعت تذاكر السفر .. وسارحل بمجرد ابرام الاتفاق بيننا بصفة نهائية

فصدقه بارنيت ..

http://islamicnews.net/forums/

كان مما تم الاتفاق عليه بينهما أن يرحل فالون الى امريكا الجنوبية بأسرع ما يمكن ليشرع فى صنع الماس وتصديره .

قال فالون وهو يشير الى وثيقة مكتوبة بعناية :

– ها هو العقد .. قد وضعته فى الصيغة القانونية .. وليس عليك الا أن تكتب الرقم الذى تنوى استثماره فى المشروع .. والا ان توقع بامضائك فى ذيل العقد

وبعد رحيلى تستطيع ان تبعث الى بمئتين او ثلاثمئة من الجنيهات اسبوعيا من ارباح المشروع .. ولا يهمنى ما تصنع بباقى الارباح بعد ذلك .

فتناول بارنيت وثيقة العقد باللهفة المنتظرة من أى شخص فى مثل موقفه .. وجرى ببصره على نصوص الاتفاق ، ثم وقع عليه بامضائه ، واخرج من جيبه رزمة من الاوراق المالية قدمها الى لويس فالون . فتناولها هذا باصابع مرتجفة ، واحصاها ، ودسها فى جيبه .

قال بارنيت :

– الآن .. وقد انتهى كل شىء ، الا ترى من الأفضل ان ترشدنى الى طريقتك فى صنع الماس زيادة فى التأكيد ، ولكى أكون على بينة من الأمر ؟

طبعا .. طبعا .. لقد سجلت تفاصيل التجربة على ورقة خاصة .. ها هى ذى وقدم اليه قصاصة من الورق ، فدس بارنيت الورقة فى جيبه وهو يقول :

– آه .. شكرا لك .. ولكن الا يحسن على كل حال ان نعيد التجربة لأتحقق منها عمليا ؟

– بلا شك أيها العزيز

واخرج فالون ساعته ، ونظر اليها ، وفكر ثم قال :

– لا اعلم أيتسع الوقت لاجراء التجربة كلها .. ولكن ثق على كل حال ان الخطا مستحيل . تعال معى

وذهب به الى غرفة نومه .

قال بارنيت :

– دعنى أقوم بالتجربة بنفسى .

وتناول البوتقة ، ووضع بها كميات من المساحيق الثلاثة ، ولكنه لم يتقيد بالمقادير التى حتمها لويس فالون ،بل اسرف فى بعضها . واقتصد فى البعض الآخر ، وسكب محتويات احدى القنانى على الارض . فقلب فالون شفته وقال :

– يجب ان تكون حريصا فى وضع مقادير المساحيق . انك اخطات الآن خطأ جسيما فى وضعها بالنسب المحددة . ولكننى ارى على كل حال انك فهمت التجربة . فامض فيها على هواك . اما انا فسأرحل ، حتى لا يفوتنى موعد القطار .

فقال بارنيت :

صبرا .. صبرا لحظة .. اريد ان اتحقق ، وان اعرف جميع الاخطاء التى يحتمل ان اتورط فيها .

ووضع البوتقة فى الاتون ، واشعل غاز الاستصباح .. فتوهجت المساحيق فى البوتقة بشدة . واضطر الرجلان ان يتراجعا الى الوراء حتى لا تلفح الحرارة وجهيهما .

قال فالون :

– اننى لا اتوقع نجاح تجربتك هذه . ولكن لا باس على كل حال من أن تمضى فيها لتكسب شيئا من الخبرة .

وعليك ان ترقب البوتقة مليا .. ومتى رأيت المساحيق قد انصهرت واستحالت الى سائل ابيض ، فاسكبها توا فى جهاز التبريد .

قال ذلك ، واستمر يرقب التجربة فى ثبات وهدوء .

http://islamicnews.net/forums/

لم يكن ثمة ما يدعوه الى الانزعاج ، فقد كانت مقادير المساحيق خاطئة بغير شك ، وهو سبب معقول لفشل التجربة ·

***

أخذ يدخن فى هدوء واطمئنان ، بينما حمل بارنيت البوتقة ، وسكب محتوياتها فى جهاز التبريد ·

وانقضت بعد ذلك بضع دقائق ، وشمر بارنيت عن ساعده ، ودس يده فى جوف كرة التبريد

وعندئذ خيل لفالون ان قلبه قد كف عن الحركة ، وان عينيه قد جمدتا فى محجرهما ، وان خللا مزعجا قد طرأ على اجهزته التنفسية والعصبية

ذلك انه رأى بارنيت يخرج يده من كرة التبريد ، فاذا بين أصابعه ثلاث ماسات صغيرة ·

تصبب العرق على جبين لويس فالون ، ومرت به لحظة كانت أشبه بدهر ، شعر فى خلالها بمثل ما يشعر به الرجل الذى يبيع جوادا للنقل ، ثم يرى بعدئذ ان الجواد أصيل، وانه من افضل جياد السباق ·

ورجعت به الذاكرة فى تلك اللحظة الى الساعات والايام والشهور والاعوام التى قضاها فى تجارب عقيمة لتحقيق حلمه العظيم ، والى الاموال الكثيرة التى انفقها فى سبيل تحقيق هذا الحلم ·

وخيل اليه لأول مرة انه سيء الحظ حقا ، وغلى الدم فى عروقه عندما رأى ابتسامة الفوز التى ارتسمت على شفتى بارنيت

صاح بصوت أجش :

ـ يا الهى ·· صبرا ·· صبرا لحظة ·· هذا مستحيل ·

فقال بارنيت فى هدوء :

ـ قد يكون هذا مستحيلا ، ولكنه حدث فعلا كما ترى

فابتلع فالون لعابه بصوت مسموع،وتناول من يد بارنيت احدى الماسات الصغيرة وفحصها بمهارة الخبير العليم

لم يكن عنده شك فى أن الماسة حقيقية ، وان كانت أصغر بكثير من الماسة التى زعم انه صنعها فى اليوم السابق ، بيد انها كانت تساوى مئة من الجنيهات على الاقل ·

هتف : أعد هذه التجربة مرة أخرى · هل تذكر كيف اجريتها فى المرة السابقة !

فأجاب بارنيت ببساطة انه ربما يذكر ·· وشرع يقوم بها من جديد · وفالون ينظر ليه بعينين لا يغمض لهما جفن·

وما كاد بارنيت يفرغ من تجربته الثانية حتى اسرع فالون نفسه ·· فدس يده فى جوف الكرة واخرج فى هذه المرة ماستين صغيرتين ·· لاشك انهما من أفضل انواع الماس الخام ·

***

لزم فالون الصمت وقتا طويلا ·· وراح يسير فى الغرفة جيئة وذهابا بخطوات غير متزنة ، ويحك رأسه بين الفينة والفينة ·

كان يفكر تفكيرا عميقا ··

فقد شاءت الاقدار ، لحكمة لا يعلمها الا الله ، ان يقع هذا الرجل الساذج بطريق المصادفة على المقادير الصحيحة التى تنتج الماس الاصطناعى · وهى المقادير التى بذل فالون زهرة حياته فى البحث عنها دون جدوى ·

وقد وقع هذا الرجل الساذج منذ دقائق عقد اتفاق يخوله

http://islamicnews.net/forums/

الحق فى نصف ارباح المشروع ، ودفع الفين من الجنيهات نصيبه من رأس مال الشركة .

يجب استرداد هذا العقد بأى ثمن ، وفض الشركة بأية وسيلة

على أن لويس فالون لم يكن من اولئك الذين يلجأون الى العنف حيث يمكن الاستعانة بالدهاء واللباقة .

وقف فجأة ونظر الى بارنيت وقال :

- أصغ الى ، هذا عمل عظيم ، هذا مشروع هائل ، ولا ضرورة لان أوضح لك ما اعنى ! لانك لست من المشتغلين بالعلوم .

انى قد اضطر الآن الى العدول عن الرحيل ، لاننى كما قلت لك اخدم العلم لذاته ، وأحب العلم اكثر من المال ، ولن يطمئن بالى ويرتاح ضميرى حتى اتوفر على دراسة هذه التجربة .

ومضى يتحدث عن تضحياته فى سبيل العلم ، وانتهى بان قال :

- أصغ الى ، لقد انست فيك منذ البداية كرم الخلق والدعة ، فهل لك فى أن تظل كريما الى النهاية فتمزق عقد الاتفاق الذى ابرمناه الآن . وتقنع بأن تكون مدير للشركة بمرتب معين ؟ اننى فكرت فى الامر مليا ، ووجدت اننى مغبون فى الشركة التى اتفقنا عليها .

وهنا فقط ، ظهر لفالون ان بارنيت ليس كريم الخلق كما يتصور ، فقد أصر بارنيت على حقه ونصيبه فى الشركة .. ورفض ان يتنزل عن شىء من حقه خدمة للعلم أو الانصاف .. وأظهر دهشته لعدول فالون عن مشروع الشركة ، وتساءل عن الاسباب التى تمنعه من مواصلة تجاربه وأبحاثه العلمية مع وجود الاتفاق الذى تم ابرامه .

وعندئذ جرى لسان فالون بالاف الاعذار التى لا يجدها الانسان حاضرة الا على السنة الساسة .

وأظهر بارنيت آخر الامر شيئا من المرونة ولين العريكة . فرد اليه فالون مبلغ الالفين من الجنيهات التى دفعها لتكون رأس مال له فى المشروع .

وقال :

- وسأنقدك فضلا عن ذلك الفا من الجنيهات لالغاء عقد الشركة . وذلك فيما ارى ربح سريع لم يكن يخطر لك ببال عندما تقابلنا . اضف الى ذلك اننى سأجعل منك مديرا لاعمالى بمرتب ثابت .

فقلب بارنيت شفته وقال :

- ان مبلغ ألف جنيه ليس شيئا مذكورا .

واستمرت المساومة وقتا ليس بالقصير .. استخدم فيه فالون كل وسائل الاقتناع والتوسل .. حتى نجح اخيرا فى حمل بارنيت على قبول اربعة آلاف من الجنيهات لكى يمزق عقد الشركة .

ووضع بارنيت المبلغ فى جيبه .. وهو أشد الناس أسفا على انه مضطر الى قبول هذا المبلغ التافه .. والاستعاضة به عن الارباح الطائلة التى كان يرجو ان تعود عليه من الاشتراك فى تنفيذ المشروع الذهبى ، وقرر انه لم يقبل الغاء العقد الا ارضاء لفالون وخدمة للعلم . ثم قال :

- والآن .. متى تبرم الاتفاق على استخدامى مديرا لاعمالك ؟

فقال فالون وهو يضع العقد فى جيبه :

- سأتصل باحد المحامين وأطلب اليه ان يحرر عقد استخدامك بالطريقة القانونية . فعد الى غدا تجدنى فى انتظارك ..

http://islamicnews.net/forums/

وما كاد بارنيت ينصرف حتى نهض الى فالـون الى أدوات صنع الماس فوضعها فى احدى الحقائب · وانطلق بهـا فى سيارة أخرى الى حانوت الجوهرى سلمون ·

صاح وهو يكود يرقص طربا :

– لقد ضمنت الثروة ياسلمون ·· وفى استطاعتى الآن ان اصنع ماشئت من الماس ·· انظر ··

واخرج ادواته واجهزته من الحقيبة · وشرع فى اجـراء التجربة كما اجراها بارنيت والظاهر انه اخطـأ فى مقادير المساحيق · لان التجربة تكللت بالفشل ·

أعاد الكرة ، ولكن بغير جدوى ·

واجرى التجربة للمرة الثالثة · والرابعة · ولكنهـا لم تنتج ماسا ·

وكان يشعر عقب كل تجربة فاشلة كأن جانبا من دمه قد تجمد فى عروقه ·

هتف كالمجنون :

– أؤكد لك أننى رايته يصنع الماس ياسلمون · وقد وفق بطريق الصدفة الى خلط المساحيق الخلط الصـحيح الذى قضيت الاعوام الطويلة فى محاولة معرفته ·

فهز سلمون كتفيه · وقال بلهجة المتشائم :

– يحتمل ان يكون قد أخفى الماسات بين اصابعه قبل ان يضعها فى الكرة ·

فاعتمد فالون رأسه بين كفيه

صحا فجأة من ذلك الحلم الذهبى السعيد ، حلم الحصول على ملايين الجنيهات من صنع الماس ·

وتلاشى مع هذا الحلم السعيد شىء آخر ملموس ، وهـو

الثروة التى ادخرها فى كل حياته بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة ·

ولم يبق له فى الحياة الا امنية واحـدة ؛ هى ان يقـابل بارنيت مرة أخرى ، فى زقاق مظلم ، بالقرب من نهر السين ، وان يكون معه حينئذ خنجر حاد

بيد ان باريس كانت حافلة بكثيرين ممن يتمنون هـذه الامنية

٢ – العقد

كان جيمس بارنيت يعتقد – بصفه صاحب (مكتب بارنيت وشركائه للاستعلامات الجـانية) ، ومديره والموظف الوحيد فيه – ان من اهم عوامل النجاح فى الحياة ان يكون الانسان قوى الذاكرة ، شديد الفضول ، يعرف اناسـا كثيرين من مختلف الطبقات · وقد اثبتت الحوادث صدق هذه النظرية

وجد بارنيت نفسه بعد تناول طعام الغداء حرا طليقا ·· فعرج على حانوت رجل من اصدقائه يدعى شارل ميلار ، يزاول مهنة من المهن العجيبة التى لا يصدق كثيرون بوجودها ·

وكان لدى بارنيت متسع من الوقت لقضاء ساعة او بعض ساعة فى تجاذب اطراف حديث مجد أو غير مجد ، مع صديقه ميلار ·

وراح ميلار يشكو لصديقه بارنيت كساد المهنة ·

قال له :

ان الجمود الذى طرأ على سوق المجوهرات فى المدن الاخيرة قد عطل اعمالى وجعلنى افكر فى البحث عن مهنة أخرى ، والواقع ان احدا من الاغنياء لم يعد يقدم على ابتياع الحلى والمجوهرات الثمينة ، وهكذا كسدت صناعتى

انظر الى هذا العقد ، انه اكبر عمل قمت به منذ اسابيع ·

http://islamicnews.net/forums/

- عبثا تحاول يا سيدى ، ان مكتب بارنيت وشركاه يؤدى أعماله مجانا ، واذا حاد المكتب عن مبدأ المجانية ذهب الغرض من انشائه ·

فدهش المحامى ، وصمت لحظة ، ثم قال :

- اذن لا أقل من ان ادفع النفقات · لان المهمة التى جئتك فى صددها تتطلب انتقالك الى لندن ·

فقال بارنيت باصرار :

- ان المجانية تطبق على طول الخط ، ومكتب بارنيت يعطى ولا يأخذ

- على رسلك اذن ، ان هذا الاصرار لا يمنعنى من الاستعانة بك فى المهمة التى جئت من اجلها ، وهى كما قلت لك مهمة سرية دقيقة تتطلب الحرص والكتمان ، وهما شرطان اعتقد انهما يتوفران فى مكتب بارنيت وشركائه ·

- تكلم يا سيدى وأفصح عن غرضك

فقال المحامى :

- لقد طلب الى أحد عملائى ان انيط بك مهمة نقل طرد صغير الى عنوان فى لندن ·

فنفث بارنيت من فمه سحابة من الدخان ، وقال وهو ينظر الى سقف الغرفة :

- هذه مهمة فى غاية البساطة ، وقد كان فى امكانك ان ترسل هذا الطرد الى لندن بواسطة البريد ·

- ليس مسموحا لى أن أذكر لك محتويات هـــذا الطرد يا مسيو بارنيت ، ولكن بحسبك ان تعلم انه مؤمن عليه لدى احدى شركات التامين بمبلغ خمسة آلاف جنيه وان محتوياته تساوى فى الواقع أربعة أضعاف هذا المبلغ · واعتقد ان هذه المحتويات لا تقدر بثمن لانها عبارة عن شىء فريد لا مثيل له

فى العالم ، وقد فكرنا فى استخدام أحد رجـــال البوليس السرى التابعين لادارة الشرطة بنقل هذا الطـــرد الى لندن ، ولكننا عدنا فلاحظنـــا ان الاسرار لا تكتم طويلا فى الدوائر الحكومية ، وان الاجراءات الرسمية الطويلة المتشعبة تتنافى مع شرط الكتمان الذى نريد ان يحاط به هذا الطـــرد حتى يصل الى لندن ، ونحن نخشى ان تقع محاولة ما لسرقة الطرد ، ولذلك راينا ان نلجأ الى مكتب بارنيت وشركائه ، اذ علمنـــا ان هناك شخصا واحدا يقوم بالعمل فى هـــذا المكتب ، وذلك الشخص هو مسيو بارنيت نفسه ·

ففكر بارنيت لحظة ثم قال :

- اننى اشكر لك هذه الثقة وارجـــو ان اوفق الى خدمتك بالامانة والاخلاص ·

فقال المحامى :

- نعم ياســـيدى ، اننا نعتمد على امانتك كما نعتمد على لباقتك ·

- كن مطمئنا ياسيدى ·

- هل اعتبر قبولك هذه المهمة مسالة متفقا عليها ؟

- طبعا ، طبعا ، ولماذا لا أقبل المهمة وانتهز الفرصة لزيارة لندن ؟

فقال المحامى وهو ينهض :

- وبهذه المناسبة يجب ان اقول لك انه من الضرورى جدا ان يصل الطرد الى لندن قبل ظهر غد ، ومعنى ذلك انه يتعين عليك ان تسافر باحدى الطائرات التى تبرح مطار (بورجيه) غدا صباحا ، كذلك يجب ان أقول لك أن رجال البوليس فى مطار (كريدون) بلندن يفتشون جميع المسافرين بطـــريق الجو لمنع تهريب البضائع ، ومن المهم جدا الا يعرف رجال

http://islamicnews.net/forums/

البوليس محتويات هذا الطرد ، ففكر منذ الان فى اللحظة التى ستسير عليها ، وسأعود اليك فى المساء ومعى الطرد .

***

وفى المساء ، عاد المحامى ومعه طرد صغير وهو عبارة عن صندوق من الورق المقوى لا يزيد سمكه عن سنتيمترين ، وهو محزوم بعناية شديدة ومختوم بالشمع الاحمر .

وكرر المحامى تحذيره بشـأن المحافظة على الطـرد من اللصوص ورجال البوليس ، ووضع بيد بارنيت رقعة صغيرة عليها عنوان الشخص الذى سيسلم اليه الطرد فى لنـدن ، فقرا بارنيت اسم الشخص وعنوانه ، حتى انطبعا فى ذاكرته ، ثم مزق الرقعة

وانصرف المحامى ، وبقى بارنيت فى مكتبه فترة من الوقت

***

تناول بارنيت الطرد بعد انصراف المحـامى ، ووزنه فى يده

كان الفضول الشديد من اهم مواطن الضعف فى نفس بارنيت ، وكان كذلك من اهم عوامل نجاحه فى الحياة .

ذلك لانه لم يكن من اولئك الذين يهضمون الالغاز والاحاجى فهو لا يكاد يرى أمرا غامضا حتى يستيقظ فضوله ، ويشرع فى بحثه والتغلغل فى اعماقه

ولم يخطر ببال بارنيت قط ان يخون الامانة فيما يختص بسلامة الطرد الذى وضعه المحامى بين يديه ، غير ان الفضول اللعين جعله يعتقد ان هناك صلة وثيقة بين طبيعة محتويات الطرد ، وسلامة الطرد ذاته ، وقد ناضل هذا الفضول طيلة الليل ، ولما استيقظ فى الصباح غلبه الفضول على امـره ،

ففتح الطرد بلباقة ، ولم يندم قط على انه فعل ذلك .

ووصل بارنيت الى مطار بورجيه ، وفى يده كتاب ليس له من صفات الكتب الا الغلاف .

اما المحتويات فكانت ذلك الطرد المعهود . وقد وضـعه بارنيت مكان الجزء المطبوع من الكتاب بعد اذ انتزع هـذا الجزء بلباقة عظيمة

ووقف بارنيت فى المطار فى انتظار الفراغ من التمهيدات والاستعدادات العادية المألوفة التى جعلت سرعة السـفر بالطائرات مسألة نظرية اكثر منها عملية . وهم بأن يخرج من جيبه لفافة تبغ ثالثة حين اقتربت منه فتاة حسناء كانت تنتظر ساعة الرحيل بفارغ الصبر مثله وطلبت اليه عودا من الثقاب

واخرجت الفتاة من حقيبتها علبة تبغ وقدمت اليه لفافـة وهى تقول :

— هل اعتاد القوم فى المطار مثل هذا الابطاء ؟

فاجاب بارنيت بلهجة الاستسلام :

— انهم اعتادوا ذلك كلما أردت السفر .

فضحكت الفتاة وسالته :

— هل نسافر معا ؟

فاجابها :

— لا أعلم ، أنا أقصد الى لندن .

فقالت الفتاة :

— وانا اقصد الى (اوستند)

فتنهد بارنيت وقال :

— الا تستطيعين تعديل خطتك والسفر الى لندن ؟

واشعل لفافة التبغ التى قدمتها اليه الفتاة ، ونفث الدخان من فمه ، وظهرت على وجهه علامات التفكير

http://islamicnews.net/forums/

قالت له الفتاة :

- هلم بنا نسير في أرض المطـــار قليلا ، انني اكاد اختنق ضجرا

فأجاب بارنيت :

- هذا رأى صواب

وكان المطار خاويا من الناس تقريبا .. وليس به ســوى طائفه من الطيارين والعمال فسار بارنيت والفتاة حتى ابتعدا عن الطائرة .. ثم قال بارنيت ببساطه :

- لماذا قدمت الى لفافة تبغ بها مادة مخدرة ؟

وكان السؤال فجائيا .. فنظرت اليه الفتاة بحـــدة .. وارتجفت أهدابها بسرعه عندما التقت عيونهما .

قالت بلسان متلعثم :

- أنا .. أنا لا افهمك .. ماذا تعنى ؟

فالقى بارنيت لفافة التبغ .. وقال :

بسيطة .

- لماذا تتجاهلين يا أختاه ؟ ان حيلة لفافات التبغ المحشوة بالمخدر هى من الحيل المبتذلة التى أعتاد بارنيت ان يحتـال بها وهو فى السابعة من عمره .

فرفعت الفتاة يدها الى فمها .. ثم لوحت بهـــا بحركة

ولاحظ بارنيت ان الفتاة تنظر الى شىء خلفه . فاســتولى عليه الفضول وحول رأسه ببطء .. لينظر وراءه .

ولكنه لم يكد يفعل ذلك حتى شعر بأداة حادة تهوى علـى رأسه فترنح فى مكانه وسقط على الارض .. وافلت الكتاب من يده .. ثم غاب عن وعيه .

***

وعندما افاق بارنيت .. وجد نفسه فى غرفة صغيرة تطل على مطار بورجيه .. ورأى فوقه شخصا يحملق فى وجهــه

بحدة .. كأنه يترقب بفارغ الصبر اللحظة التى يعود اليه فيها وعيه .

وتبين بارنيت وجه هذا الشخص .. وعرف فيه صديقه القديم بيشو مفتش البوليس .

كانت تربط بين الرجلين روابط وثيقة .. ليس أقلهــا شأنا تلك الرابطة الطبيعية التى تجذب رجـل البوليس الى غريمه البارع الموهوب .. الذى يعرف دائمـا كيف يفـوز بغنيمته دون ان يمكن القانون من أن يرنو اليه بعينه .

وتوقع بارنيت ان يشد بيشو على يده .. وان يعانقـه ويضمه الى صدره .. ويهنئه بالنجاة من حادث الاعتداء الذى وقع على حياته .. ولكن شيئا من ذلك لم يكن .

كان بيشو متجهما مقطب الجبين .

سأله بارنيت فى لطف ليخرجه من جموده :

- هل أنت الذى أوعزت الى رجالك بالبطش بى ؟ لم أكن اعتقد انك بهذه الدرجة من القساوة والغلظة

فأجابه بيشو مقتضبا :

- انني ورجالى أبرياء من هذا الاعتداء الذى وقع عليك . وقد اعتقلنا المعتدى . ولك ان تقاضيه اذا شئت . بيد أننا لم نتمكن من اعتقال الفتاة ؛ لانها لاذت بالفرار أثناء المعركة التى قامت بيننا وبين شريكها الذى بطش بك . لقـد كنت احسبك تعرف هذه الفتاة يا بارنيت ، انهـا مشهورة فى الاوساط الدنيا باسم كاترين الحمراء .. ولها صلة وثيقة بأكثر أشقياء باريس .

فهتف بارنيت :

- كاترين الحمراء !! لقد سمعت اسمها قبل الآن . ولكنى لم اتصور انها فى مثل هذا الجمال وهذه الاناقة

http://islamicnews.net/forums/

ثم ابتسم واستطرد :

– مهما يكن من أمر فقد تشرفت بمعرفتها . وكانت تحي لى بمناسبة هذا التعارف لفافة تبغ محشوة بمادة مخدرة ولست ادرى فى الواقع لماذا ارادت هذه الحسناء ان افق صوابى .

فقال بيشو :

– لقد كنت اعتقد انك تعرف السر . اننا وصلنا الى الط فى ذات اللحظة التى اهوى فيها الشـــقى بعصا محشـ بالحديد .

اننا نعرف الغاية التى يرمى اليها أولئك الاشقياء . فق استطاعت عصبة (ديكون) . والاساس الذى اتفقتمـــا العمل بمقتضاه .

فنظر بارنيت الى بيشو فى دهشة وهتف :

– بماذا تهذى يا هذا ؟! من هـــو (ديكون) ؟! وما العصابة الخضراء ؟ انك تتحدث الى بلغة لا افهمها .

فاجابه بيشو فى هدوء :

– أما العصابة الخضراء فهى تلك الجماعة من الاشـــق الذين اعتدوا عليك .. وأما (ديكون) فهو رئيس العصا التى سطت امس على عقد (كيلمان) المشـــهور الذى ك يملكه المركيز بالفرى .

وقد علمت ادارة الشرطة بان (ديكون) يفكر فى السط على هذا العقد الثمين . فوضعته تحت المراقبة . وقد ثبت ا هذا الرجل زارك امس مرتين . بيد ان سرقة العقد لم تكتشف الا صباح اليوم . ونحن الآن فى انتظار ايضاحاتك . ويجد ان انذرك من الآن بان موقفك فى القضية سىء جدا .

فصعد بارنيت محدثه بنظرة هادئة . ثم اشعل لفافة تبـ وقال :

– اصغ الى يا بيشو قبل ان توجه الى التهم جزافا .... انا اعلم اننى سىء الحظ معك .. وان ثقتك بى تهبط فى بعض الاحيان الى مادون درجة الصفر ، رغم شعورك الاكيد بالخدمات العظيمة التى اؤديهـا لك وللعـــدالة .. ولكن يجب – لكى تفهمنى حق الفهم – ان تطرح شـــكوكك وريبك جانبـا .. والا اصبحت تبرئة نفسى امامك مهمة عسيرة .

لقد زارنى بالامس رجل انت تدعوه (ديكون) اما انا فقد فهمت منه انه محام . وكانت زيارته عملية ، كمـا يزور اى انسان اى مكتب للاستعلامات . والفارق الوحيد بين مكتب بارنيت وشركائه والمكاتب الاخرى التى تقوم بالاستعلامات واعمال البوليس السرى ان المكتب الاول يستمتع بثقة واسعة، وانه يؤدى ..

فقاطعه بيشو فى ضجر :

وانه يؤدى اعماله مجانا لوجه الخير والعدالة . هذه اغنية سمعتها مرارا وتكرارا ا.ض فى حديثك .. وأرجز ..

– حسنا .. اذن فقد زارنى هذا المحامى أمس .. وقدم الى طردا صغيرا لم يقل لى عنه اكثر من انه يحتوى على شىء ثمين يراد نقله الى لندن .. وطلب الى ان اقوم بمهمة نقل الطرد فقبلت .. لان مكتب بارنيت وشركاه مفتوح لخدمـــة الجميع بالامانة والاخلاص .

ولكن يجب ان تصدقنى اذا قلت لك اننى اجهل محتويات هذا الطرد .

فقاطعة بيشو فى تهكم

– أحقا تقول ؟ اذن فسوف يدهشك ان تعلم ان هذا الطرد يحتوى على عقد (كيلمان) الذى يقدر ثمنه بثمانين الفا من الجنيهات .

http://islamicnews.net/forums/

قال الجوهرى :

– اننى على استعداد لأن انقدك ألفا من الجنيهات ثمنا ل

العقد ..

فأجاب بارنيت :

وأنا على استعداد لبيعه بخمسين ألفا من الجنيهات .

فتنازل الجوهرى العقد .. ونقـــده المبلغ .. وانص

بارنيت وهو مرتاح الى عمل يومه .

وكان فى باريس رجل آخر لا يقل عنه ارتياحا .. ود

هو ميلار صانع المجوهرات الزائفة . الذى ايقظه بارنيت

نومه فى الصباح الباكر .. ونقده ثمانين جنيها ثمنا لانمو

عقد كيلمان

٣ – اللعبة القاتلة

كان بيشو يجد لذة حقيقية فى صـــحبة بارنيت . و

المصادفات السيئة التى اعتادت ان تجمع بينهمـــا فى ظر

غير مرغوب فيها اذن لماذا كان هناك انسان يأنس اليه بي

ويرتاح الى عشرته . كما يأنس الى بارنيت ويرتاح اليه .

ذلك لأن هذا الاخير كان فى الظروف العادية انسانا د

الخلق .. طيب المعشر ، حاضر الذهن ، حلو الحديث .

أما فى ميدان العمل . فهو شيطان مريد .

وكان بيشو اذا مر بمكتب بارنيت ووجده مغلقا . اوج

شرا وراح يبحث عنه فى كل مكان . قبل أن يقدم على عمل

اعماله (المجانية)

أما اذا وجد المكتب مفتوحا . فانه يتنفس الصعداء ويدخ

فى غير تردد ليقضى ساعة او بعض ساعة مع صديقه وغري

الداهية .

انصرف الاثنان من مكتب بارنيت ذات مساء . وكان بيشو

حالة نفسية غير عادية ذلك ان بضعة اســـابيع انقضت

ون ان تقع جريمة تستحق الذكر .. ودون أن تجمع الظروف

لصادفات السيئة بينه وبين بارنيت فى ميدان النضال .

وقد انتهز بارنيت تلك الفرصة .. فدعا صـــديقه لتناول

ام العشاء وقضاء السهرة فى مطعم فندق (باليه رويال)

يث اعلن عن وجود احدى فرق الموسيقى الهنغارية



دقت الساعة الثانية صباحا قبل أن يفكر بيشو وبارنيت

الانصراف بعد طعام فاخر .. وشراب جيد .. وســـهرة

ربعة .

وفرغت الفرقة الموسيقية من عملها .. وشرع القـــوم فى

انصراف فتنهد بيشو اسفا على تلك السهرة الظـــريفة ..

برما بمهام الوظيفة التى يتعين عليه الاضلاع بمسئولياتها

صباح اليوم التالى .

قال وهو يهز رأسه :

لقد اصبح العمل عاديا بحالة تدخل السأم على النفس ..

صارت مهمة رجل البوليس قاصرة على فحص الجريمة فحصا

سطحيا ، وتكوين رأى فيها .. وحصر الشبهة فى انســان ،

لقاء القبض على المتهم .. ثم البحث عن أدلة الادانة .

ذلك هو عمل رجال البوليس السرى فى الوقت الحاضر .

و انضم شرلوك هولمز الى قوة البوليس لما استطاع أن يفعل

ذلك ..

فقال بارنيت فى لطف :

– ربما كنت على حق

http://islamicnews.net/forums/

فاجاب بيشو :

– بل انني على حق .. وما عليك الا ان ترافقني في القضـــايا التي يوكل الى أمر تحقيقها .. لترى ان خـ العمل لا تختلف عما ذكرت

فقال بارتيت دون ان يبتســـم ودون ان تنم لهجـ السخرية والتهكم :

– بودي ان أرافقك .. كما رافقتك في قضايا سابقة وكل رجالي ان تكون أساليبك في التحقيق قد تغيرت

وفي هذه اللحظة .. لفت انظرهما ثلاثة اشـــخاص السهرة كانوا يهبطون السلم الموصل بين فندق (باليه رو ومطعم الفندق .

كانت جميع الدلائل تدل على انهم في حالة سكر بين . وكان اثنان منهم يرتديان ثياب السهرة .. اما الثالث يرتدي ثوبا رماديا .. ويسير بين زميليه وهو عاري الرأ

قال بيشو وهو يشير الى الرجل الثالث :

– هل ترى هذا الرجل يا بارتيت ؟! انه لويس نيستون الذي لولا ادمانه الخمر لكان من أعظم رجال المال في هـ البلد ..

فسأله بارتيت في شيء من قلة الاكتراث :

– وزميلاه ؟

فأجاب بيشو :

– انهما مثله من رجال المال والاعمال .. واطولهما قامة اندريه كاستيللو .. اما زميله فيدعى جول هاميل .

ثم نظر الى بارتيت في خبث ، واستطرد بلهجة التحذير

– اذا نزل بأحد هؤلاء الثلاثة مكروه ، فانني لا اغفر لنفسـ انني ارشدتك اليهم ، ولا اتردد في ايقافك موقف الاتهام

فابتسم بارتيت واشعل لفافة تبغ

ومر الرجال الثلاثة بالقرب منهما وهم يترنحون

قال لويس انيستون وهو يلقي بيديه على كتفي زميليه في

– ارجو ان تكونا قد فهمتماني . ان الشغل شـــغل كما

سان .. ولكن يجب ان تعتقدا بانني رجـل قاسي القلب ، ا شفوق بزوجتي وأولادي وجميع الناس .. فكونا على ثقة انني لن امتنع عن مساعدتكما والتعاون معكما ما استطعت ذلك سبيلا .

فقال هاميل :

– انك رجل كريم الخلق يا انيستون

فقال كوستيللو :

ـدعنا نتناول طعام الغداء معا يوم الثـــلاثاء القـــادم انيستون .. فربما استطعنا يومئذ ان نعرض عليه مشروعا ـسك

فهتف انيستون :

– انني أقبل دعوتك بكل سرور

قال هاميل :

– ولا تنس ان تحضر معك أولادك

فصاح انيستون :

– اما هذا فلا .. انني لا انسى صغاري الاعزاء أبدا

ثم وقف في مكانه ، وضم قبضة يده اليمنى ، وبســـط ـسبابته وصوبه الى وجه هاميل على شكل مسدس ، واحدث ـفمه صوتا كانطلاق المسدس ، فانفجر الثلاثة ضـــاحكين ، ومضوا في سبيلهم الى الباب ، وهناك صافح انيستون زميليه ـحدة السكارى ، وعاد ادراجه ..

قال بارتيت :

http://islamicnews.net/forums/

– هل يقيم أيستون فى هذا الفندق ؟
فأجاب بيشو :
– انه يقيم هنا بصفة دائمة ، وله فى الفندق جناح فاخر لم يتركه حتى فى أسوأ أيامه عندما كان يعلم علم اليقين ان مضارباته توشك ان تهوى به الى حضيض الافلاس ٠ والتى أذكر من مجازفاته المالية انه ٠٠

وراح بيشو يسرد على بارنيت قصة طويلة عن مضاربات أيستون ومغامراته ، فهم منها بارنيت ان صديقه يضغن على أيستون لأنه ضارب مرة بسندات شركة كان بيشو يستثمر فيها أمواله ، وانتهت هذه المضاربات بافلاس الشركة وضياع نصف الاموال التى ربحها بيشو بعرق جبينه ٠
وختم بيشو قصته بأن قال :
– وقد قررت منذ ذلك العهد الا استثمر أموالى فى الاسهم والسندات قط ٠ وان استبدل أموالى المدخرة بنقود ذهبية لايخشى عليها شر المضاربات وهبوط الاسعار
فقال بارنيت :
– أشكر لك هذا الايحاء يا عزيزى بيشو . لقد فهمت الان من كلامك انك تمقت رجال المال الذين يغامرون بأموال الجمهور ٠٠ وعليه فسأضع نصب عينى ان افتك فى أقرب فرصة باثنين او ثلاثة من هؤلاء الماليين .
فقال بيشو وهو يرتدى معطفه استعدادا للرحيل :
– كلا ٠٠ انني اريد مخلصا الا أراك متورطا فى احدى الجرائم ٠٠ يجب الآن أن تنصرف ، اذ يتعين على ان أذهب الى عملى مبكرا فى صباح الغد
وشق الاثنان طريقهما بين الموائد ٠٠ ومرا فى طريقهما بالمكان الذى وضع به جهاز التليفون ٠

وكان أحد موظفى الفندق يتحدث بالتليفون وعلى وجهه علامات الانزعاج ٠ وقد التقطت اذن بيشو كلمة من حديث الموظف ٠٠ جعلته يقف فى مكانه جامدا
وما ان فرغ الموظف من حديثه حتى اقترب منه بيشو وسأله :
– هل كنت تستدعى أحد الاطباء تليفونيا لان احد نزلاء الفندق اطلق الرصاص على نفسه ؟
– نعم ياسيدى ٠
– ومن هو هذا النزيل الذى انتحر ؟
– انه مسيو لويس أيستون ٠٠ ولا شك انك سمعت باسمه
فقطب بيشو حاجبيه ٠
كان هذا النبأ مما يهتم به رجال الصحافة لانهم يستطيعون ان يفسحوا له مجالا فى الصفحات الاولى من جرائدهم ٠
اما بيشو ٠ فكان يرى فى هذا النبأ خطرا يهدد النوم الهنىء الذى كان يحلم به بعد تلك السهرة البديعة
بيد انه لم يحاول التملص من مسئوليات الوظيفة وتبعاتها ومتاعبها فقال :
من الارفق ان الم بتفصيلات الحادث المامة بسيطة ٠
فصعد السلم الموصل بين المطعم والفندق. وشعر ببارنيت يتبعه عن كثب ٠ فنظر اليه نظرة معنوية فقال بارنيت :
– ألم تطلب الى ان ارافقك فى احدى القضايا التى تضطلع بتحقيقها ؟
فصمت بيشو ٠٠ ودخل الاثنان مصعدا ارتفع بهما الى الطابق الاول ٠
قال بيشو وهو يخلع قفازيه :

http://islamicnews.net/forums/

– لقد كنت دائما اعتقـــد ان ايســتون ليس بالشخص العادى . ان حياته لابد ان تنتهى بفاجعة . فاما الافلاس .. او الانتحار ، لكن حدثنى بالله .. هل كان يبدو على وجهه ان هناك ما يهمه ويحمله على ايراد نفســه موارد الهلكة !

❋ ❋ ❋

كان بيشو يتكلم بقلة اكتراث .. ولو قد طلب اليــه ان يصرح بشعوره فى تلك اللحظه لاعترف بانه يشعر بالارتياح لهلاك الرجل الذى كان سببا فى ضياع نصف ثروته !

❋ ❋ ❋

استفسر بيشو من احد الخدم عن الناحية التى يقع فيهـا جناح ايستون وطرق الباب ففتحه رجل ممتقع الوجه . عرف فيه بيشو مدير الفندق .

ذكر بيشو اسمه . ومهنته . فتنحى الرجل عن الطريق .. وسمح له ولصاحبه بالدخول .

قال مدير الفندق بصوت ينم عن الاسى :

– هذه نكبة مزعجة يا سيدى .

فساله بيشو :

– هل كنت موجودا عند وقوع الحادث ؟

– كلا يا سيدى .. كنت فى مكتبى بالطابق الارضى .

فتركه بيشو .. واجتاز الردهة .. وعندئذ فتح احـــد الابواب . واطل منه رجل متقدم فى السن شاحب اللون .

ساله بيشو :

– من أنت ؟

– اسمى فاريل يا سيدى . وانا خادم ايستون الخاص .

– هل كنت هنا عندما وقع الحادث ؟

– نعم يا سيدى ..

– واين مسيو ايستون ؟

– فى مخدعه يا سيدى .

وانتقلوا جميعا الى غرفة ايستون .. يتقدمهم الخـــادم فاريل .

ولما فتح الخادم باب الغرفة .. التفت بيشــو الى مــدير الفندق وساله فى أدب :

– هل اجدك فى مكتبك اذا دعت الضرورة الى استجوابك ؟

فاوما مدير الفندق براسه علامة الايجاب وانصرف .

❋ ❋ ❋

كان لويس ايستون ممددا على ظهره فوق الفراش .. وقد انحدر راسه الى اليسار فظهر المكان الذى دخلت منه الرصاصة التى قتلته .. والمكان الذى خرجت منه فى مؤخرة الجمجمة .. ولم يكن ثمة شك فى ان الرصاصة اطلقت عن كثب من الراس ، فاصابت العين اليمنى ونفذت منها . وبعد ان تركت فى محجر العين اثرا مخيفا .

وكان المسدس الذى انطلقت منه الرصاصة لا يزال فى يد ايستون .

قال بيشو بصوت مرتفع :

– ان اصبع السبابة لا يزال فوق زناد المسدس .

قال ذلك وجلس على حافة الفراش دون أن يظهر على وجهــه اثر من آثار الانفعال والتاثر .

اما بارنيت فانه راح يقلب البصر فى انحاء الغرفة .

كانت غرفة انيقة مؤثثة باثمن قطع الرياش ، وبها نافذتان لاحظ بارنيت فى الحال انهما موصدتان من الداخل .

ولم يكن هناك من آثار الاضطراب غير علبـــة من الورق المقوى واخرى من ورق اللف وخيطا دقيقا وجدت كلها فوق

http://islamicnews.net/forums/

طاولة في احد اركان الغرفة ، ويدل وجودها على انها آثار طرد او حزمة فتحت اخيرا على ان علبة الورق كانت فارغة وليس بها ما يدل على طبيعة المحتويات التى اخذ منها .

وكان انيستون لا يزال مرتديا الثياب التى شوهد بهـا وهو يودع صديقيه .

التفت بيشو الى خادم القتيل وساله بهدوء :

– ماذا حدث ؟

فاجاب الخادم :

– كان مسيو انيستون قد دعا اثنين من اصدقائه لتنـاول طعام العشاء فقاطعه بيشو :

– أعلم ذلك . ماذا حدث بعد أن ودعهما وعاد الى جنـاحه الخاص ؟

– انه قصد الى غرفة نومه مباشرة .

– وهل ظل باب هذه الغرفة مفتوحا ؟

– كان مفتوحا فى بادىء الامر فدخلت لاتلقى أوامر سيدى عما يجب على أن افعله فى الصباح . فطلب الى ان اوقظه فى الساعة الثامنة .

عندئذ سالته عما اذا كان يحتاج الى لاساعده فى خلـع ثيابه .. ولكنـه افهمنى انه ليس بحـاجة الى مساعدتى فانصرفت ونهض هو بنفسه فاغلق باب غرفته .

وماذا فعلت بعد ذلك ؟

– ذهبت الى غرفة الاستقبال لتنظيمها .. وبينمـا كنت افعل ذلك سمعت الطلق النارى .

– هل تعرف شيئا من الاسباب التى حملت مسيو انيستون على الانتحار ؟

– لست اعرف لانتحاره سببا يا سيدى ، بل الامر بالعكس .. لم يكن هناك ما يدعو الى اليأس والانتحار على الاطلاق ، لانه كان موفقا فى اعماله ومضارباته المالية . ولا سيما فى المدة الاخيرة .

فاطرق بيشو براسه . وفكر لحظة ثم سال :

– واين زوجته ؟

– انها تقضى الصيف مع اولادها على شاطىء (الريفييرا) وكان مسيو انيستون ينتظر عودتهم غدا .

وهنا سال بارنيت :

– ماذا كان فى هذه العلبة ؟

واشار الى علبـة الورق المقوى . فنظر اليهـا الخادم ثم اجاب :

– لا اعلم يا سيدى . ويغلب على ظنى أن احد الضيفين قد تركها وقد وقع بصرى عليها للمرة الأولى فى غرفة الطعام . وبعد انصراف الضيفين قصد مسيو انيستون الى غرفة الطعام، وحمل العلبة ، وذهب بها الى غرفة نومه .

– الم يتحدث القوم عن هذه العلبة على مسمع منك ؟

– كلا يا سيدى . من المحتمل ان يكونوا قد تحدثوا عنها فى غيابى . لاننى شعرت بانهم يرغبون فى التحدث فى مسائل خاصة .. فانصرفت من غرفة الطعام بعد ان قدمت اليهـم اقداح القهوة .

وهنا نظر بيشو الى بارنيت فى دهشة وسال :

– ماذا تبغى من وراء هذه الاسئلة ؟

فابتسم بارنيت ولم يجب .

وفى هـذه اللحظة سمع القوم طرقا بالباب . ففتحـه بارنيت .

وكان القادم هو طبيب البوليس . وقـد شرع فورا فى فحص الجثة .

http://islamicnews.net/forums/

وانتهز بارنيت هذه الفرصة .. وقصد الى غرفة الاستقبال .. ثم انتقل منها الى غرفة الطعام .

كانت المائدة لا تزال تحمل بقايا طعام جيد ، وشراب فاخر وقد امتلأت اقداح القهوة ببقايا لفافات التبغ .

على ان بارنيت لم يجد فى بقايا الطعام ما يهمه . فأخذ يتأمل الصور الفوتوغرافية العديدة التى تزين جدران الغرفة .

كانت كلها تمثل لويس انيستون مع زوجته واولاده فى أوضاع شتى واماكن مختلفة ، وهى اذا دلت على شىء فعلى ان الرجل كان يحب اسرته حبا جما ، ويشعر بالسعادة بين اولاده الصغار .

ووقع بصر بارنيت فوق طاولة فى احد اركان الغرفة على لعبة عجيبة .. هى عبارة عن دجاجات صغيرة من الخشب تحرك رؤوسها وتلتقط الحبوب بطريقة آلية مبتكرة .

وقد كان يعبث بهذه اللعبة ويفكر حين شعر فجأة بوجود بيشو على مقربة منه ..

قال بيشو ساخرا :

ـ أهكذا تقضى وقتك ؟

فأجاب بارنيت :

ـ انها فى الحق لعبة مبتكرة طريفة .

ثم التفت الى الخادم وسأله :

ـ هل هى لعبة واحدة من اولاد مسيو انيستون ؟

فأجاب الخادم :

ـ لقد احضرها انيستون معه هذا المساء ليعطيها لابنته غدا ، وقد اعتاد ان يبتاع كل ما يقع عليه بصره من لعب الاطفال .. لانه كان يحب اولاده حبا جما .

فنظر بيشو الى بارنيت طويلا ثم قال فى هدوء :

ـ هل لديك المزيد من امثال هذه الاسئلة السخيفة ؟ .. هلم بنا .. يجب ان اعود الى منزلى ..

وانصرف ، فتبعه بارنيت ، وهبط الاثنان فى المصعد معا .

سأل بارنيت فجأة :

ـ هل وجدت شيئا ؟

فنظر اليه بيشو نظرة ساخرة واجاب :

ـ ماذا كنت تتوقع ان اجد ؟

ـ المفهوم بصفة عامة ان رجال البوليس يخرجون من كل حادث بأثر يرشدهم آخر الامر الى الحقيقة .

ـ ان انيستون مات منتحرا ، فأى أثر تريد ؟

فسأل بارنيت ببساطة :

ـ ولكن لماذا انتحر ؟

فوقف بيشو فى مكانه لحظة ، ثم واصل السير دون ان يجيب .

لو ان انسانا آخر غير بارنيت القى عليه هذا السؤال لما نجا من سخريته وتهكمه . وقد اوشك بيشو ان يسخر فعلا من صاحبه ، ولكنه عاد فضبط نفسه ، وتذكر أن كلام بارنيت كان دائما جديرا بان يسمع ، مهما بدا من شذوذه وتعارضه مع المنطق .

ولم يكن بيشو بالرجل الذى يعترف بالهزيمة والعجز ، فقال محدثا صاحبه :

ـ قابلنى غدا اذا استطعت .. فاذكر لك الاسباب التى حملت انيستون على الانتحار .

❊ ❊ ❊

لم يكن ثمة شك فى ان لويس انيستون مات منتحرا .. فقد كانت نوافذ غرفته مغلقة من الداخل .

http://islamicnews.net/forums/

وكان من المرجح كذلك ان الخادم لم يقتل سيده .. لانه بطبيعة الحال اول شخص تحوم حوله الشبهة اذا دلت ظواهر على أن في الامر جريمة .

انتحر الرجل اذن .. ومع ذلك فلم يكن في مظهره عندما رافق ضيفيه الى الخارج ما يدل على انه مهموم محزون .. ولعل الشيء الوحيد الغامض الذى لفت النظر وقتئذ هو تلك الحركة العجيبة التى بدرت من ايستون وهو يودع صديقيه .. حين جمع قبضته وسط سبابته نحو جبهة هاميل بشكل مسدس .

فكر بارنيت في كل هذا ، وفكر في علبة الورق الفارغة . وفي لعبة الدجاج الذى يلتقط الطعام بطريقة آلية ، وفي الصور الفوتوغرافية التى تزين جدران غرفة الطعام .. وتراءت له هذه الاشياء جميعا في أحلامه .



وفي اليوم التالي قصد بارنيت الى مكتب بيشو .. وهو واثق من ان مفتش البوليس سيتجنب مقابلته بحجة انهماكه في العمل ، ولكن ذلك لم يكن ، فقد استقبله بيشو في الحال .

سأله بارنيت :

– هل عرفت الاسباب التى حملت ايستون على الانتحار ؟

فأجاب بيشو مقتضبا :

– كلا .. فقد قرر جميع الذين استجوبتهم ان الرجل كان ناجحا في عمله في المدة الاخيرة .. وانه اصاب في المضاربات ارباحا طائلة .. ومهما يكن من أمر فانني ما زلت ابحث .

– هل قابلت كوستيللو وهاميل ؟

– لقد بعثت استدعيهما .. وانا انتظر قدومهما بين لحظة واخرى .

وتناول بيشو تقريرا مكتوبا على الآلة الكاتبة .. وشرع في دراسته بامعان .

كان يريد بدوره ان يلقى على بارنيت بضعة اسئلة . ولكنه لم يفعل .

كان يشعر بالضجر وضيق الصدر لانه عجز عن معرفة الاسباب التى حملت ايستون على الانتحار .. ويشعر نحو بارنيت بالمقت والكراهية لانه اثار هذه المسألة دون ان يخطو خطوة واحدة لمعرفة جوابها .

بيد ان كبرياءه منعته من ان يسأل بارنيت رأيه .. او يطلب معونته .

ولعل بارنيت شعر بما يجول في خاطر بيشو .. ولعله اراد الامعان في اذلاله واظهار عجزه ، لانه لزم الصمت ، ولم يتطوع بكلمة واحدة تضيء السبيل امام مفتش البوليس .

واستمر بارنيت يدخن في هدوء وسكون .. الى ان اعلن احد الموظفين قدوم كوستيللو وهاميل .

عندئذ اعتدل بيشو في مقعده ورأى كوستيللو وهاميل يدخلان .. ولكنه لم يفكر في مطالبة بارنيت بالانسحاب .. رغم أن اللوائح والقوانين تحتم الا يستجوب الشهود بحضور الغرباء .

تحول بيشو الى مسيو كوستيللو وقال له :

– اننا نبحث عن الاسباب التى حملت مسيو ايستون على الانتحار ، فهل كنت تعرف الفقيد منذ زمن بعيد ؟

– انني اعرفه منذ ثمانية اعوام او تسعة .

– هل تعرف سببا لانتحاره ؟

– كلا يا سيدى .. لقد كان نبأ انتحاره مفاجأة مزعجة ..

http://islamicnews.net/forums/

كلنا تعلم انه اصاب من المضاربات فى المدة الاخيرة ارباحا عظيمة . وقد لاحظنا أمس ونحن فى ضيافته انه كان فى حالة نفسانية حسنة ، بل انه كان شديد الاغتباط بعودة اسرته .

– هل حدث مرة انك خسرت بعض اموالك فى احدى الشركات التى انشأتها ؟

– كلا ..

– هل تعلم ان فى استطاعتنا التحقق من صدق أقوالك ؟

فابتسم كوستيللو واجاب :

– لا أعلم لماذا تلقى علي مثل هذا السؤال يا سيدى المفتش .. اننى رجل اتكلم بصراحة ، واعمل فى وضح النهار ، وفى استطاعت السلطات ذات الشأن ان تفحص دفاترى وتتحقق من صدق اقوالى .

– أنا أعلم انك من رجال المال .. فهل كنت فى المدة الاخيرة موفقا فى المضاربات مثل صديقك اليستون ؟

فأجاب كوستيللو فى صراحة :

– كلا يا سيدى ، الواقع ان خسائرى فى المضاربات الاخيرة كانت جسيمة .. لاننى استثمر كل اموالى فى شركة الاقطان الدولية .. وقد هبط سعر سندات هذه الشركة هبوطا عظيما .

قال ذلك وأخرج من جيبه لفافة تبغ وأشعلها بمشعل خاص .

وقد لفت هذا المشعل نظر بارنيت ، لانه لم يكن من المشاعل المألوفة .

كان يختلف عن المشاعل العادية بشكله ، وبانه يحدث وهجا ، ولا ينتج لهبا .

قال بجرأة :

– هذا اختراع مبتكر ، أليس كذلك ؟ اننى لم ار قط مشعلا كهذا .

فنظر بيشو الى بارنيت مستنكرا ، لانه قطع حبل الاستجواب بهذا السؤال السخيف .. أما مسيو كوستيللو فانه قدم المشعل الى بارنيت وهو يقول :

– هذا المشعل من اختراعى ، وقد صنعته بنفسى .

ففحص بارنيت المشعل ، وقال وفى عينيه نظرة اعجاب :

– كم اود ان اخترع مثل هذه الادوات .. يخيل الى انك تعلمت فى بعض المدارس الفنية او الصناعية .

فتردد كوستيللو لحظة ، ثم أجاب :

– اننى بدأت حياتى العملية فى مصنع للادوات الكهربائية

❊ ❊ ❊

وساد الصمت بضع دقائق ، ثم التفت بيشو الى مسيو هاميل الذى لزم جانب الصمت المطلق حتى تلك اللحظة ، وقنع بالاصغاء الى الاسئلة والاجوبة ، والنظر الى المتكلم والمخاطب .

سأله بيشو :

– هل أنت شريك لمسيو كوستيللو يا مسيو هاميل ؟

فأجاب هاميل :

– نعم يا سيدى .

– هل تعرف من شئون مسيو اليستون اكثر مما يعرف مسيو كوستيللو ؟

– لا أظن ذلك .

– ماذا كان موضوع الحديث الذى دار بينكم اثناء تناول الطعام فى الفندق ليلة أمس .

فأجاب مسيو هاميل فى غير تردد :

http://islamicnews.net/forums/

– دار الحديث بيننا حول ادماج شركة الاقطان الدولية التى اساهم فيها مع صديقى كوستيللو .. بشركة المنسوجات التى انشأها مسيو انيستون ، وقد ارتفع سعر اسهم شركة المنسوجات فى المدة الاخيرة .. وقابل هذا الارتفاع هبوط عظيم فى سعر أسهم شركة الاقطان الدولية . وقد خطر لنا ان ادماج الشركتين ربما يؤدى الى رفع اسعار اسهمهما معا .

– وماذا كان راى انيستون فى موضوع الادماج ؟

فقلب هامبل يديه وأجاب :

– لم يجد أن هناك فائدة تعود عليه من عمليات الادماج .. وقد عرضنا عليه بعض عروض وامتيازات .. ولكنه لم ير فيها الكفاية .

– الم يؤد عدم الاتفاق الى سوء تفاهم بينكما وبينه ؟

– سوء تفاهم ! كلا .. اذا كان رفض رجال المال والاعمال قبول احد الاتفاقات يؤدى الى سوء تفاهم .. اذن لتخاصم جميع الماليين .

وهنا سعل بارنيت وسأل :

– ماذا كانت اول وظيفة هامة شغلتها يا مسيو هامبل ؟

فنظر اليه هامبل دون ان يحول رأسه . وأجاب :

– كنت رئيسا لقسم المبيعات فى شركة المصنوعات الفرنسية .

* * *

وهكذا انتهى استجواب الرجلين اللذين قضيا اخر سهرة مع لويس انيستون .. دون ان يخرج بيشو من هذا الاستجواب باية نتيجة .

وانصرف الرجلان .. ونظر بيشو الى بارنيت كما ينظر احد آكلة لحوم البشر فى مجاهل افريقيا الى رجل من البيض .. وقال له ساخرا :

– لماذا لا تلتحق بخدمة البوليس ؟ ان ادارة الشرطة بحاجة الى رجال بارعين على شاكلتك .

فقابل بارنيت هذا التهكم بقلة الاكتراث . وأجاب :

– وهل تعتقد ان الالتحاق بخدمة البوليس ينشط الافهام الجامدة ، والعقول المظلمة ، ويعلم الانسان ان يميط اللثام عن جريمة قتل ؟

فحبس بيشو انفاسه كانه لا يصدق اذنيه :

قال وهو لا يحول عينيه عن وجه بارنيت :

– عن اية جريمة قتل تتكلم ان انيستون قد أطلق الرصاص على نفسه .

فاجاب بارنيت بهدوء :

– نعم .. ان انيستون اطلق الرصاص على نفسه . ولكن ذلك لا يمنع من اعتبار الحادث جريمة قتل .

– هل تناولت شيئا من الشراب ؟ هل انت ثمل ؟

كلا .. ولكن انيستون كان ثملا ..

فانفجر بيشو قائلا :

– هل تريد أن تقول لى ان الانسان يجوز ان يفرط فى الشراب الى الحد الذى يطلق فيه الرصاص على نفسه وهو فى مركز مالى يحسده عليه الجميع ؟

فهز بارنيت رأسه وأجاب :

– انهم جعلوه يطلق الرصاص على نفسه .

– ماذا تعنى ؟ هل تعنى انهم هددوه بفضيحة ما .. فلم يجد خلاصا من التهديد والفضيحة الا بالانتحار ؟

– كلا ..

واطرق بارنيت برأسه ..

كان واثقا من ان انيستون لم يذهب ضحية تهديد .. فان ملامح وجهه وهو يودع صديقيه لم تكن ملامح الرجل الذى

http://islamicnews.net/forums/

تلقى فى التو واللحظة تهديدا بفضيحة ما ·· بل لم تكن ملامح الرجل الذى يودع غريمين وخصمين ·

وبعد ·· فقد كان انيستون متزوجا ·· ويحب زوجته واولاده ·· كان عيبه الوحيد انه مسرف فى الشراب ·· فرجل هذا شأنه لا يمكن ان يخشى فضيحة تمس شرفه كرجل ·· وزوج وأب ··

قال بارنيت :

ـ كلا يا عزيزى بيشو ·· ان انيستون لم يقتل نفسه تخلصا من تهديد او فضيحة ، ومع ذلك فان صديقيه هما اللذان جعلاه يطلق الرصاص على نفسه ·

فنظر بيشو فى وجه بارنيت كما ينظر الانسان الى شىء غريب غامض ·· كما ينظر الى ابى الهول ·

وتصور كوستيللو وصديقه هاميل وهما يضعان فى يد انيستون مسدسا ويأمرانه بان يطلق الرصاص على نفسه ·· كما يوضع المسدس فى يد الضابط الخائن ·· ويطلب اليه ان يختار بين ان يخرج من الحياة شريفا وبين ان يقدم الى محكمة عسكرية بتهمة الخيانة العظمى ·

قال بيشو متهكما :

ـ انهما قالا له « يا لويس .. لماذا لا تطلق الرصاص على رأسك ؟ » ·

فاستصوب الفكرة ·· واطلق الرصاص على نفسه · أليس هذا ما تعنى ؟

فأجاب بارنيت بهدوء وبساطة :

ـ نعم · اننى أعنى شيئا كهذا ··

وصمت لحظة ·· وجعل يسير فى الغرفة جيئة وذهابا كأنه فى مكتبه · ثم وقف أمام بيشو وقال :

ـ يجب ألا تنسى ان انيستون كان من الاباء الذين لا يقفون عند حد فى تسلية اطفالهم ، وادخال السرور على نفوسهم ·

ففتح بيشو فمه · وهم بان ينهال على بارنيت بسيل من عبارات الهزء والسخرية ولكن شيئا فى ملامح بارنيت جعله يمسك ويضبط نفسه ·

واستطرد بارنيت :

ـ لقد كان كوستيللو وهاميل فى مركز مالى لا يغبطان عليه ·· وكان لابد لهما من عمل شىء · لان اسهم شركة الاقطان الدولية اخذت فى الهبوط ، بينما كانت اسهم شركة المنسوجات فى ارتفاع مستمر ·

وقد وجد كوستيللو وهاميل ان فى استطاعتهما انقاذ موقفهما باحدى وسيلتين : اما ادماج الشركتين ·· واما حمل انيستون على الانتحار ، لان انتحاره فجأة من شأنه أن يحدث فزعا فى الاسواق المالية ·· ومن شأنه كذلك أن يؤدى الى هبوط سعر أسهم شركة المنسوجات هبوطا عظيما فينتهزا الفرصة .. ويقدما على ابتياع اكبر كمية ممكنة من اسهم شركة المنسوجات الفرنسية ·

❊ ❊ ❊

واذا انت القيت نظرة على الصحف التى صدرت منذ ساعة وجدت ان سعر اسهم شركة المنسوجات قد هبط الى الحضيض وقد كان من الطبيعى ان يؤدى انتحار انيستون الى هذه النتيجة ·

لقد ذهب كوستيللو وهاميل الى انيستون ·· وعرضا عليه الوسيلة الاولى لانقاذ مركزهما ، وهى ادماج الشركتين ، فلما رفض لجأ ، الى الوسيلة الثانية ·

فقال بيشو باصرار ، وان تكن ثقته بوجهة نظره قد بدأت تتزعزع :

http://islamicnews.net/forums/

– ثم ...

– بيد انهما ارتكبا هفوة واحدة ، هي انهما لم يتخذ الاجراءات لحمل انيستون على كتابة خطاب يقرر فيه عزمه على الانتحار

– ان هناك كثيرين يقتلون انفسهم دون ان يتركوا خطابا يقررون فيه عزمهم على الانتحار .

– هذا صحيح ، ولكنه نادر الوقوع ، وذلك جعلني افكر في الامر ..

– ثم ...

فمر بارنيت باصابعه في شعر راسه ، وقال :

– اصغ الى يابيشو .. ان من أهم العوامل في نجاح المجرم الموفق ، والمحتال البارع ، والشرطي الماهر ، ان يكون ملما بطبائع النفس البشرية ، عالما بغرائز الناس الذين يتعين عليه ان يواجههم في الميدان .

والمجرم الموفق ، والمحتال البارع ، يجب عليه ان يلقي على نفسه عشرات الاسئلة قبل ان يقدم على انفاذ احدى خططه .. فهو يقول لنفسه :

« اذا فعلت كذا .. فماذا يفعل فلان ؟ واذا حدث كذا فماذا يكون من أمر فلان ؟ »

نعم يجب على المجرم ان يكون ثاقب البصر لكي يقطع على خصومه وغرامائه طريق العمل ، ويثب الى الغاية التي يريدها قبل ان يعوقه احد .

فمعرفة نفسية الناس وغرائزهم وحقائق الطبيعة البشرية شرط اساسي لنجاح المجرم ، كما هي شرط اساسي لنجاح الشخص الذي يترأس قسم المبيعات في شركة تجارية كبرى كشركة المصنوعات الفرنسية .

ففتح بيشو فمه . ولكنه لم ينطق بكلمة .

ومضى بارنيت في حديثه فقال :

ان صناعة البيع ، ولا سيما في المتاجر والشركات الكبرى تطلب معرفة وثيقة بمواطن الضعف في النفس البشرية ، واني اذكر عن احد القائمين بالترويج لمنسوجات احد مصانع اللعب قوله « ان افضل وسيلة لمعرفة مبلغ ميل احد الاطفال الى لعبة ما من اللعب المبتكرة الجديدة هي عرض هذا اللعبة على رجل متوسط العمر من رجال المال والاعمال ، ومعرفة مبلغ التسلية التي تدخلها اللعبة على نفسه ، وهي نظرية عجيبة مضحكة . ولكنها حقيقية .

والواقع ان كل رجل في مقتبل العمر من رجال المال والاعمال يحتفظ في قرارة نفسه بنصيب من شغف الاطفال ، باللهو والعبث والتسلية ، حتى انك لترى بعض هؤلاء الرجال يلهي طفله بغليونه او بلفافة من التبغ لكي يلهو هو بلعب الطفل .

واذا امكنت النظر وجدت ان اكثر الناس الموفقين في مجازفاتهم المالية يميلون الى اللعب التي يلهون بها الاطفال ، وهذا الميل لا يعتبر بالنسبة اليهم ضربا من ضروب الترويح عن النفس فحسب .. ولكنه كذلك جزء من عملهم الاساسي في الحياة . والحقيقة ان مثل رجل المال والاعمال في حياته العملية كمثل الطفل ، كلاهما يطيب له اقامة القصور من ورق اللعب او قطع الخشب .. والفارق الوحيد ان رجل المال والاعمال يشيد قصوره ومشروعاته من أوراق النقد بدلا من ورق اللعب

وفي اعتقادي انه لولا وجود ذلك (الصغار) في ناحية من نواحي نفس رجل المال والاعمال .. لما استقام هذا النظام

الاقتصادي البديع الذي تقـــوم عليه حياة الامم ، والذي
اساس الفوارق العظيمة بين حظــوظ الناس وبين الطـ
المختلفة في الهيئة الاجتماعية ٠٠

ونظر بارنيت الى بيشو بعينين تتألقان واستطرد بصـ
هادىء :

– لقد كان لويس انيستون من طراز رجال المال والا
الذين يجدون لذة وترويحـــا في العبث بملاهي الاطفـ
ولعبهم

فسأله بيشو في ضجر :

– أما زلت تفكر في تلك اللعبة التي وجدتك تعبث بها
غرفة الطعام ، واعني بها لعبة الدجاج الذي يلتقط الطعـ
بمنقاره وبطريقة أوتوماتيكية ؟

– انني افكر في هذه اللعبة ، وفي اشياء أخرى سمعت
وفي الصور الفوتوغرافية المثبتة على الجدران ، هل ر
تلك الصورة ؟

– كلا ٠٠

– ان احدها تمثل لويس انيستون وهو يلعب بقطار صـ
من القطارات التي يلعب بها الاطفال ، والاخرى تمثله كا
تحت سجاد كأنه يقوم بدور (الدب) لتسلية اطفاله ، وا
الصور تمثله وهو بين أطفاله ، وكلها تدل على أن السا
التي يقضيها مع أولاده هي أسعد الساعات في حياته ٠

***

وكان بيشو يصغى الى كلام صاحبه وهو يعبث بقلم بـ
يديه ٠٠ فهز كتفيه فجأة ، وألقى بالقلم على المكتب وقال

– كل ما ذكرته لا يدل على أن هناك جريمة قتل ٠

فقال بارنيت بلطف :

– انني لم اقع على جميع ادلة الجريمة ٠٠ لانها جريمـة فنية بارعة ، ارتكبت بطريقة عجيبة ، وفي أحوال شاذة ٠

لقد كان لويس انيســتون سعيدا مع زوجته واولاده ٠ وكان موفقا في اعماله ٠٠ وليس هنا ما يثقل ضميره ، ويزعجه ٠ فكيف يحملونه على الانتحار ؟

هب انك تكتب قصة بطلها لويس انيستون ، وانك تريد ان تحمل هذا البطل على الانتحار ٠ فما تفعله ؟

ففكر بيشو لحظة ، ثم أجاب :

– اوهمه بانه مريض بالسرطان ٠

فهز بارنيت راسه ، وأجاب :

– كلا ٠٠ من الممكن ان توفق في ذلك لو كنت طبيبة ٠٠ وليس كوستيللو وهابيل من المشتغلين بالطب ، فلو انهما اوهماه انه مريض بالسرطان لما اخذ كلامهما قضية مسلمة ٠٠ وبعد ، فانه لم يكن يلوح على وجهه حين ودع صديقه ما يدل على انهما اوقعا في نفسه مثل هذا الوهم ٠

فقال بيشو وقد بدأ يستولى عليه الملل والسأم :

– انت الذي تزعم ان هناك جريمة قتل ٠٠ فعليك وحدك ان تثبت الجريمة وتتقدم بالادلة ٠

فأجاب بارنيت :

– لقد كانت تنقصني في بداية الامر اشياء كثيرة لاثبات الجريمة ٠٠ كل ما كنت اعرفه هو أخلاق انيستون ومواطن الضعف في نفسه ٠٠ ثم بدأت الادلة الاخرى تتعاقب ويأخذ بعضها برقاب بعض ٠٠ فظهر لنا ان هابيل كان فيمـا مضى رئيسا لقسم المبيعـــات في شركة تجارية كبرى هي شركة المصنوعات الفرنسية ، اى انه رجل يعرف الطبيعة البشرية ومواطن الضعف فيها ٠

http://islamicnews.net/forums/

ثم ظهر لنا ان كوستيللو يستطيع ان يخترع ويبتكر ادوا
ميكانيكية . وقد أخطأ هذا الرجل حين أخرج المشعل م
جيبه يابيشو ، فهذا المشعل كان أحد الادلة التي تهمني
ثم هناك بعد هذا وذاك ذلك الصندوق الفارغ

– أي صندوق ؟

– ذلك الصندوق الفارغ المصنوع من الورق المقوى
الصندوق الذي وجدناه على الطاولة في غرفة أنيستون

لقد قال الخادم ان أحد الرجلين – كوستيللو أو هاميل
احضر هذا الصندوق معه . فهل استوليت على هذا الصندو
وجئت به ؟

– نعم ..

– هل استطيع ان اراه ؟

– طبعا .. وتستطيع ان ترى المسدس ايضا .

وتناول بيشو سماعة التليفون ، واتصل بسكرتيره ،وطل
اليه احضار الأشياء التي جيء بها من غرفة أنيستون

ولزم الرجلان الصمت فترة من الوقت .. الى أن جي
بالاشياء المطلوبة .

وقد كان صمت بيشو واستعداده لتلبية مطالب صاحب
دليلا على رغبته الاكيدة في مجاراته الى النهاية حتى يبين ل
اخطاءه وفساد ظنونه ، ويمهد له السبيل الى هزيمة منكر
لا ينساها مدى حياته .

تناول بارنيت المسدس . وفحصه . ثم وضعه في
الصندوق . فوسعه الصندوق تماما . كأنه صنع خصيص
له ..

وهنا أشرق وجه بارنيت بابتسامة فوز وقال :

هذا ما كنت اتوقعه يا بيشو . انهما قدما اليه المسدس
داخل هذا الصندوق :

– وفي اعتقادي انه اطلق الرصاص على نفسه دون أن يعلم
ماهو فاعل ؟

فأجاب بارنيت بغير تردد :

– نعم .. ذلك ما حدث تماما .. انه اطلق الرصاص على
نفسه دون ان يعلم ما هو فاعل ..

فعض بيشو على شفتيه غيظا وقال :

– اذن ماذا كان يظن انه فاعل ؟ أكان يعتقد ان اطلاق
الرصاص نوع من الهذر والدعابة ، كاختفائه تحت السجاد
ليقوم بدور الدب تسلية لأولاده ؟

فتنهد بارنيت واجاب :

– ذلك ما يجب اكتشافه .

فاعتدل بيشو في مقعده وقال :

ولماذا لم تكتشف ذلك بدلا من أن تضيع وقتي الثمين
عندي ؟

فقال بارنيت :

لقد خطر لي خاطر يابيشو . لنترك الحديث في هذا الآن
ارحة لاذهاننا .. ولنذهب لتناول طعام الغداء معا .

انك انصرفت الى التفكير العميق خلال الساعة الأخيرة .
ويهمني الا تصاب بحمى مخية . هلم بنا . انني اعرف مكانا
بديعا نستطيع ان نتناول فيه طعام الغداء . صبرا حتى ابحث
عن عنوان هذا المكان .

وتناول دليل التليفون ، وبحث عن اسم ورقم ..

أما بيشو فانه نهض واقفا وتناول قبعته .. وسار في

http://islamicnews.net/forums/

أثر بارنيت وهو مصمم على ان يتبعه الى النهـــاية .. الى ان يعترف بخطأه وهزيمته .

***

وركب الاثنان احدى سيارات الاجـــرة ، وذكر بارنيت العنوان للسائق .

ووقفت السيارة بعد بضـــع دقائق امام بيت كبير .. فوثب بارنيت من السيارة ، ونفـــذ من الباب وقصـــد الى المصعد .. وقال لعامل المصعد عبـــارة بصوت خافت لم يسمعها بيشو ..

قال بيشو والمصعد يرقى بهما :

ـ الى أين انت ذاهب بى ؟ الى مطعم من طراز جديد ؟

فأجاب بارنيت باختصار :

ـ نعم .

وترك الرجلان المصعد ، وسارا فى دهليز طويل ، ووقف بارنيت أمام احد الابواب ودق الجرس ، ففتحت الباب فتاة رشيقة تلبس مئزر الخدم .

قال بارنيت بثبات :

ـ نحن من رجال البوليس .

ومرق الى الداخل كالسهم قبل ان تتمكن الفتاة من منعه

وتبعه بيشو وهو مشدوه مذهول .

وقصد بارنيت توا الى غرفة الاســتقبال ، وكان بابهـــا مفتوحا ، وتهالك هناك على أحد المقاعد .

ولحقت بهما الخادمة فى هذه اللحظة وهي تغمغم :

ـ ولكن مسيو كوستيللو ليس موجودا الآن !

وزالت علامات الدهشة عن وجه بيشـــو ، وحل محلهـــا الغضب ..

هتف بصاحبه :

ـ ما هذه الدعابة السمجة ؟

فقال بارنيت بقلة اكتراث :

ـ هذه دعابة يا بيشو ولكنهـــا ليست سمجة ، يجب ان نبحث علنا نجد شيئا ، أنت تذكر موضوع حديثنا طبعا .

وأرسل بصره الى الغرفة المقابلة ، وكان بابهـــا مفتوحا كذلك ، واستقرت عيناه على مكتب هناك . فقام لســـاعته ، وقصد توا الى تلك الغرفة

وكان مالاحظه وجود طائفة من الآلات والادوات الدقيقـــة مبعثرة فوق طاولة بالقرب من المكتب ، وكلها ادوات تدل على أن صاحبها من هواة الميكانيكا والكهرباء وقبل ان يتمكن بيشو من سؤال صاحبه عما يفعل ، عمـــد بارنيت الى ادراج المكتب فراح يفتحها ويفتشها ، فالفاها كلها حافلة بالادوات والآلات الصغيرة

وانتهى بارنيت الى درج فى المكتب وجده مغلقا ، فلم يتردد، واخرج من جيبه آلة دقيقة اعملها فى قفل الدرج بلبـــاقة ، ففتح الدرج فى الحال

***

افلتت من شفتى بيشو صيحة استنكار ووثب الى صاحبه ليمنعه من المضى فى عبثه المخالف للقانون .. ولكن بارنيت لم يعبأ به .. ودس يده فى الدرج ، واخرجها .. فاذا فيها

http://islamicnews.net/forums/

.. فمتى ضغط الانسان على الزناد اضاءت البطارية
الشريط السينمائى ، واظهرت الصورة التى رأيتها .

انها لعبة طريفة مبتكرة يابيشو .. وقد ذهب بها ال
الى انيستون .. ولما عرضنا عليه مشروع ادماج الشرك
ورفض هذا المشروع ، قدما اليه هذه اللعبة فى الوقت
رآياه مناسبا .. وجعلاه يجربها ويتحقق بنفسه من مق
السرور الذى سوف تدخله على نفوس أولاده عندما يق
اليهم

وبعد ان جربها ، اخذها منه احدهما ، ووضعها
الصندوق

وقبل انصرافهما استبدلا هذا المسدس بمسدس آخر
حقيقى محشو بالرصاصات التى قتل أنيستون نفسه با

فصمت بيشو ، وسقط فكه الاسفل ، ووقف كانه ص
صماء ..

سأل بعد لحظة :

— ومن ادراهما ان الرجل ربما احتفظ باللعبة بع
انصرافهما فلم يعد الى تجربتها ، وتريث حتى يجربها ا
اولاده فيقتل أحدهم ؟

فأجاب بارنيت :

لا تنسى ان هاميل يعرف الطبائع البشرية ومواطن الض
فى نفس أنيستون ، وانه كان يعلم علم اليقين أن أنيستون
طبع عليه من حب اللهو والعبث لا يمكن ان يصبر على تج
المسدس فى خلوته مرة أخرى .. وهو لكى يستوثق من
قد ذكره عند الانصراف بأولاده .. فتذكر أنيستون
هذه اللعبة .. وبدرت منه تلك الحركة الشاذة حين

ية يده وبسط اصبعه فى وجه هاميل بشكل مسدس .
فطرق بيشو براسه ، ثم دار بعينيه فى الغرفة باحثا عن
الجهاز التليفون ، واتصل فورا بادارة البوليس .

٤ – بنكنوت للبيع

جاء سيمون لوتشيك من نيويورك ليجرب حظه فى فرنسا ،
واحضر معه خمس حقائب بها طائفة من الثياب الانيقة التى
سع جسمه بالضبط ، حتى ليخيل للناظر ان ضغطه الدموى
اذا ازداد درجة واحدة انفجر الثوب وتمزق شر ممزق

واحضر الرجل معه من نيويورك كذلك طائفة مختارة من
آخر القمصان واربطة الرقبة الانيقة ودبوسا من الماس لرباط
الرقبة وما لا يقل عن ثلاثة خواتم لتزيين أصابعه .

وكان الرجل يمتاز فضلا عن ذلك بان له عينين صافيتين
ونتين كعيون الاطفال وملامح تدل على النشاط والامانة
والحيوية وتدعو الى الثقة .

ولو كانت ثيابه الانيقة وتقاطيع وجهه هى كل رأس ماله ،
لما كان فيها الكفاية ، ولكنه يملك فضلا عن ذلك مبلغا وفيرا
من المال .. ولهذا كان من حقه ان ينظر الى المستقبل الباسم
بنفس مليئة بالثقة والطمأنينة ..

كان مسيو لوتشيك رجلا فنانا ، يجيد الى درجة الاتقان فن
التهويش والتدجيل والضحك على العقول ، وقد اصاب من
هذا الفن فى امريكا ربحا وفيرا فجعل من هذا الربح رأس
المال للمشروع الذهبى العظيم الذى قرر الاضطلاع به فى
باريس .

http://islamicnews.net/forums/

ولكنه نسى لسوء حظه ان باريس هى بلد ارسين لو

***

وقد احتجز سيمون لوتشيك لنفسه جناحا خاصـ
افخم فنادق المدينة وهو فندق متدو بوليتان . ثم قصـ
بنك فرنسا حيث استبدل نقوده ودولاراته الامريكية بـ
نقد فرنسية من فئة المئة فرنك .

ثم قصد الى ادارة البريد حيث استاجر صـندوق
خاصا .. وعاد الى فندقه حيث شرع فى الاسـتعداد لـ
معركة الحياة

***

وبعد يومين نشرت الصحف ضمن اعلاناتها القصيرة
التالى :

« يستطيع كل رجل ، أو سيدة ، يشـعر بوطأة
الاقتصادية ويريد الحصـول على أرباح وفيرة بغير تعبئة
مجهود يذكر ، أن يكتب الى صندوق بوستة رقم ١٠٤٩ بـ
بيانا مفصلا عن حالته الشخصية »

وكان صندوق البوستة رقم ١٠٤٩ هو ذات الصـ
الذى استاجره سيمون لوتشيك .

وكان من سوء حظ المغـامر الامريكى ان جيمس بـ
قرا هذا الاعلان ..

***

تعلم سيمون لوتشيك وهو فى امريكا ان هناك
فى الرسائل التى ترد اليه

ـبيعة التجارب العملية خبرة فى تفهم اخـلاق كاتب
ـالة وطبائعه دون ان يراه . وكانت اسـتنتاجاته تتحقق
ـسه بصدق فى ٩٩ فى المئة من الحالات التى يهتم بها ..
لم يكن ذنبه انه انخدع بالرسالة التى بعث اليه بهـا
ـس بارنيت ، بل كان الذنب ذنب الحظ العاثر ، وذنب
ـين نفسه ، لان هذا الاخير اظهر براعة يحسد عليها فى
ـح الرسالة التى اوقعت لوتشيك فى الفخ .

ـرا لوتشيك فى الرسالة أن صاحبها اطلع على الاعلان ،
طبع على الكسل والخمـول ، وهو لذلك يرحب بالربح
ـير الذى لا يكلف تعبا او مجهودا يذكر .

وشرح صاحب الرسالة حالته الشخصية بالتفصيل فقال
رجل مهدم فى الاربعين من عمره ، وانه موظف فى احدى
ـكات التامين بمرتب لا يكاد يكفى ضروريات الحياة فضـلا
النفقات اللازمة لمعالجة زوجته المصابة بالسـل الرئوى ،
تعبية أولاده السبعة ، وذكر ان مرتبه لا يتجاوز عن خمسمئة
ـك فى الشهر ، وانه لا يتوقع الحصول على ترقية او علاوة
وظيفته قبل انقضاء خمسة عشر عاما ، وهى مدة ينتظر ان
ـق فى خلالها خمسة عشر طفلا .

وقد تلقى سيمون لوتشيك عشرات أخرى من الرسـائل
ـلى بعث بها اصحابها ردا على ذلك الاعلان الذى يحـرك
ـشهوة الى الربح السهل .. ولكنه آثر ان يبدا باغاثة بارنيت
ـسكين قبل ان يموت اولاده جوعا ، ويفتك السـل الرئوى
ـزوجته التعسة . فبعث اليه برسالة موجزة حدد فيها موعدا
ـمقابلة .

http://islamicnews.net/forums/

وأقبل بارنيت فى الموعد المحـــدد وهو كذلك الموعد الذى اعتاد لوتشيك ان يتناول فيه طعام الغداء . ولكن الذنب فى ذلك لم يكن ذنبه .

ورأى أمامه الشخص الذى تصوره حين قرأ الرسالة

رأى أمامه رجلا يناهز الاربعين من العمر ، ممتقع اللون مشعث الشعر ، مهدل الثياب ، حنى الظهر قليلا ، تدل ملا بالاجمال على السقم وسوء التغذية .

***

رحب لوتشيك بالزائر كمـــا يرحب بضيف عظيم فاستقبله بثغر باسم ، وشد على يده بحرارة كأنه يعرفه منذ ان تلده امه .. وقال له :

– يسرنى كثيرا ان اراك يامسيو ... ياميسيو بارنيت انك تأخرت قليلا حتى حسبت انك لن تحضر ، وأوشكت انطلق الى مطعم الفندق .. هل لك فى ان تتناول معى طعام الغداء ؟

وتأبط ساعده وهبط معه الى غرفة الطعام وجلسا حو احدى الموائد ، وتناول لوتشيك قائمة الطعام وهو يقول :

تستطيع ان تطلب ما يروقك من صحاف الطعام . ياميسيو بارنيت ، هنا بعض أصناف قد تروقك

وراح يقرأ فى قائمة الطعام الاصناف الشهية التى لاين من موظف بسيط ذى ســــبعة أولاد ان يكون تذوقهـــا حياته

ولما اختار بارنيت الاصناف التى يشتهيها طلب لوتش

جاجة من أفخر انواع النبيذ ، وبدأ الاثنان يأكلان ويتبادلان اف الحديث .

قال لوتشيك :

– لا شك ان العمل فى شركات التامين ليس ممـــا يغبط يه الانسان . فاكثر الناس يتنكرون لمبادىء الشرف والامانة معاملتهم مع شركات التامين .. ولست اعلم فى الواقع ذلك فانت ترى احد الناس يعف عن ان يسرق الفـــا من رنكات من شـــخص آخـــر .. ولكنه لا يتورع عن مغالطة حكومة فى فرنك واحـــد . فتراه مثلا يكذب على موظفى جمارك لكى يتمكن من تهريب شىء قد لا تتجـــاوز ضريبته جمركية بضعة فرنكات .

وشأن الناس مع الشركات ، وشركات التامين بصفة خاصة ، شأنهم مع الحكومة فترى الواحد منهم اذا سرقت امتعته او ضاعته المؤمن عليها غالى أشد المغالاة فى تقدير قيمة الاشياء سروقة لكى ينال من الشركة أضخم مبلغ يستطيع الاستيلاء يه

هز بارنيت كتفيه وقال :

اعتقد ان الناس يعتبرون مـــا يصـــل اليهم من أموال حكومات والشركات الغنية ربحا حلالا

فقال لوتشيك :

– بل المرجح عندى ان النفس البشرية تميل بطبيعتها الى استيلاء على ما ليس من حقها .. وتميل بالاكثر الى السطو رق القانون

http://islamicnews.net/forums/

والواقع ان هناك ظروفا لا يسع الانسان حيالها الا ان ... في التنكر لابسط مبادىء الامانة والشرف

حب مثلا أنه ركبت احدى سيارات الاجـــرة لتعود بها ... منزلك ذات مساء .. ثم وجدت على مقعد السيارة حافظ... نقود بها مئة الف فرنك ، كلها من الاوراق المالية ذات ... فرنك التي يسهل استبدالها والتعامل بها . ولم تجد ... الحافظة ورقة أو بطاقة تدل على صـــاحبها .. افلا تحد... نفسك بالاستيلاء عليها ؟

فتردد بارنيت لحظة .. ولكنها كانت لحظة قصيرة ج... ذلك انه شعر بان الجواب على هذا السؤال هو اســـ... الصفقة التي يريد لوتشيك أن يعقدها معه .

وقد القى الرجل هذا السؤال بمهارة ولباقة .. ودون ... يظهر على وجهه شيء من علامات الاهتمام أو الفضول .

أجاب بارنيت :

– أعتقد انني لا أتردد في الاستيلاء على الحافظة .. و... يبدو ذلك منافيا للامانة نابيا عن الشرف .. ولكني لا أكتم... أنني لا اتمنى أكثر من أن أجد نفسي امام حافظة كهذه ، و... اواجه هذا الاغراء عمليا لا نظريا

نعم .. انني اذا رأيت أمامي مثل هذا المبلغ ، وأنا اعلم ... زوجتي مريضة وبحـــاجة الى العـــلاج ، فانني لا أتردد ... الاستيلاء عليه .

فقال لوتشيك على الفور :

– انني لا الومك .. ولو كنت في محل مركزك ما ترددت...

في ان أفعل ذلك .. لسبب معقول .. هو أن الشخص الذي يحمل في جيبه مئة الف من الفرنكات ويسهو عنها في احدى سيارات الاجرة .. لا شك يملك في البنوك مئات الآلاف من الفرنكات

اننا محوطون بسلاسل من القوانين ، بيد ان ضمائرنا لا تزال كضمائر اسلافنا في العصور الاولى ، فنحن لا نتردد في الاقدام على جريمة السرقة متى وثقنا من السلامة . وتأكدنا من اننا لن نضبط .

* * *

وساد الصمت بعد ذلك ، وفرغ الرجلان من تناول الطعام، وقدم لوتشيك الى ضيفه لفافة من نوع فاخر

ووجد بارنيت في هذا الصمت فرصة صالحة للتحدث في الموضوع الذي جاء من أجله ، فغمغم بلسان متلعثم :

– ان الاعلان الذي أذعته في الصحف و...

فقاطعه لوتشيك :

– نستطيع ان نتحدث في هذا في مكتبي .. تعال معي

* * *

وصعد الاثنان الى الطابق الأول حيث يوجد الجناح الخاص بلوتشيك .. وقصد الأخير الى غرفة المكتب .. وقدم لضيفه مقعدا .. وتهالك هو على مقعد وثير أمام المكتب .

وقد وقع نظر بارنيت فوق المكتب على طائفـــة من الرزم ملفوفة بورق أصفر ومحزمة بعناية .. فتناول لوتشيك بعض

http://islamicnews.net/forums/

احجز نسختك مع البـاعة

فان الاعداد القادمة حافلة باروع ما كتبه

الكاتب الفرنسى

موريس لبـلان

بطلهـا اللص الظـريف

ارسـين لوبين

هذه الرزم بقلة اكتراث .. وألقى بها الى احد اركان الغرفة وهو يقول :

هل تعرف ما هذا ؟

وتناول احدى الرزم ، ومزق غلافها ، ووضع محتوياتها امام أنف بارنيت .. واستطرد :

ـ هذه كلهـا أوراق مالية جديدة من فئة المائة فرانك .

واشار الى ركن آخر فى الغرفة وقال :

ـ أنظر .. هذه الحزم تحتوى ايضا على كميات كبيرة من هذه الاوراق الماليـة .. ثم القى الى بارنيت ببعض الرزم واستطرد :

ـ خذ منها ما شئت .

ففتح بارنيت عينه فى دهشة .. وارتجف اهدابه بسرعه وهتف بصوت متلعثم :

ـ كل هذه أوراق مالية .. حقيقة ؟

ـ نعم

ـ وكلها ملك لك ؟

ـ طبعا

ـ ان قيمتها تربى على بضعة ملايين من الفرنكات .

فاضطجع لوتشيك فى مقعده وقال :

ـ اننى أغنى انسان فى العالم يا مسيو بارنيت .. نعم .. اعتقد اننى أغنى انسان .. لأننى استطيع ان احصل على هذه

http://islamicnews.net/forums/

الأوراق المالية بسرعة خمسة آلاف ورقة فى الساعة انى اصنع هذه الأوراق :

فمد بارنيت يده ومس احدى الرزم فى حزر كما لو كانت الرزمة ثعبانا يخشى ان يعضة ! ثم همس فى دهشة :

– هل تعنى أن هذه الأوراق مزيفة ؟

فأجاب لوتشيك :

– انا لا اعنى ذلك ولم اقل ذلك ، خذ اية كمية من هذه الأوراق ، واذهب بها الى اى بنك ، وقل للصراف أنك ترتاب فيها ؛ واطلب اليه أن يفحصها جيداً ..

كلا ياعزيزى .. ان هذه الأوراق حقيقية وصحيحة ولازيف فيها ولكنها من صنعى .

دعنى أسرد عليك قصتها ..

فحبس بارنيت انفاسة ، وارهف آذنية وراح يصغى وهو ينقل البصر بين وجه محدثه ورزم الأوراق المالية .

قالو لوتشيك :

–نعم يامسيو بارنيت ، لقد قررت ان اضع فيك ثقتى ، اننى لم أرك الا منذ ساعة واحدة ، ولكن شيئا فى تقاطيع وجهك يجعلنى اطمئن اليك واثق فيه .

ان هذه الاوراق المالية يامسيو بارنيت قد طبعت بلوحة (كليشيه) سرقت من بين اللوحات التى يستعملها بنك فرنسا فى طبع الاوراق المالية ذات المائة فرنك .. والشخص الذى سرقها هو أحد العمال المكلفين بصنع هذه اللوحات ، وقد قرر بنك فرنسا عشرين لوحة من هذا النوع فصنع

العامل المذكور لوحة زيادة عن المطلوب .. واخفاها عله يستطيع الافادة منها فى المستقبل .

ولكنه عاد فاستولى عليه الوهم .. واشفق ان يكتشف امره .. فترك عمله .. ولاذ بالفرار الى نيويورك .

وقد شاءت المصادفات ان يستاجر هذا الرجل غرفة فى المنزل الذى أقيم به فى حى (بروكلين) ، وقد صادفته مرارا فى طريقى .. وتعارفنا ولكنه كان هادىء الطباع يميل الى العزلة والوحدة ، وتبدو على وجه الحزين علامات الهم والآسى .

ثم حدث ان أصيب هذا الرجل بالتهاب رئوى .. فرايت من الرحمة والشفقة ان اعنى به . وان اقدم اليه ما استطيع من مساعدة .. وكنت مدفوعا الى ذلك بعامل الرحمة والانسانية .. وقد علمت انه فى ضيق مالى فدفعت ايجار غرفته .. ودعوت أحد الاطباء لفحصه .. وقد قرر الطبيب ان الرجل فى حالة يرثى لها بسبب سوء التغذية .. وظهر عندئذ ان هذا التعس انفق كل أمواله ثم لم يجد عملا ، فراح يتضور فى الطرقات ، ويقتات ببقايا الطعام التى تتقلف من المطاعم ..

نعم .. كان هذا التعس يتضور جوعا .. وهو يملك اللوحات التى اذا أراد صنع بها ملايين الجنيهات .

ولكنى لم أكن وقتئذ أعلم بامر هذه اللوحات

ثم اشتد بالرجل وطاة المرض وقرر الطبيب ذات مساء انه لن يعيش حتى الصباح

وقبل النهاية ببضع ساعات ، افاق الرجل من ذهوله وغشيته ، واستجمع نشاطه العقلى وعبر لى عن شكره

http://islamicnews.net/forums/

وامتنانه ، ثم قص قصته وختم كلامه بقوله .

« انك الوحيد الذى اهتم بامرى فى محنتى . ولست املك شيئا ثمينا أهديك إياه على سبيل الوفاء غير هذه اللوحات . فخذها لعلك تستطيع ان تفيد منها في أحد الايام »

وأسلم الرجل الروح فى الصباح ، وطلبت الى صاحبة المنزل ان اعجل بدفنه . لان هناك شخصا آخر يريد استئجار غرفة المتوفى ، فحملت أمتعة الرجل الى غرفتى .. وكانت امتعة بسيطة تافهة . ولكنى وجدت فيها اللوحات .. وهو المهم .

كنت يومئذ اشتغل سائق سيارة ، واربح بضعة دولارات فى الاسبوع ، ولكنى كنت أدخر مبلغا من المال

شرعت افكر فى طريقة للافادة من هذه اللوحات الثمينة .

كان يتعين على ان أحصل على الورق اللازم لطبع الاوراق المالية .. على شريطة ان يكون مماثلا للون الذى يستخدمه بنك فرنسا .

وكان يتعين على كذلك ان اتفق مع طابع ماهر يعرف النواحى الفنية فى طباعة أوراق النقد واستطيع الاطمئنان الى كتمانه وصمته .

كل هذه عقبات ومصاعب كانت تتطلب وقتا . ولكنى تغلبت عليها بالصبر والامانة لان التغلب عليها كان السبيل الاوحد للحصول على الملايين باسرع ما يمكن .

كان ذلك منذ ستة اعوام ، وانا لا اعرف على وجه التحقيق كم تبلغ ثروتى ، ولا ما هو مقدار الاموال المودعة باسمى فى

مختلف البنوك . ولكنى اعلم فقط ان ثروتى اكثر بكثير مما استطيع انفاقه مدى حياتى

على أن وفرة المال بين يدى . وذكر ايام الفقر السوداء التى عانيتها وانا اشتغل سائق سيارة قد جعلتنى افكر فى اغاثة الملهوفين . وفى انفاق جانب من الاموال التى تعبت من بعثرتها ذات اليمين وذات اليسار ، على الفقراء والمعوزين .

وكنت وانا فى نيويورك استبدل هذه الاوراق المالية الفرنسية بدولارات امريكية . فانشأت طائفة من المؤسسات الخيرية . وأحسنت الى الفقراء والمرضى ، وانقذت من المسغبة مئات ومئات من الناس .

وفى أحد الايام .. جرى ذهنى الى الرجل الذى كان سببا فى نعمتى . الرجل الذى ترك اللوحات الثمينة .

وتذكرت أن هذا الرجل كان فرنسيا ، وان جانبا من هذه الاموال ينبغى ان يستخدم فى اغاثة الفقراء من الفرنسيين .

وهذا هو السبب فى قدومى الى هذه البلاد .

ولكن هل قلت لك ان هذا الرجل ترك زوجته فى باريس عندما فر الى أمريكا

انى قضيت شهرين كاملين فى البحث عن هذه الزوجة التعسة بواسطة مكاتب الاستعلامات . وقد عثرت بها أخيرا .. فاذا بها تشتغل خادمة فى أحد المنازل .

وقد كان أول همى بطبيعة الحال ان انتشلها من هاوية الفقر .. فأوهمها أن أحد اقاربها توفى فى امريكا .. وترك لها مبلغا طائلا من المال كلفنى بتسليمه اليها .

http://islamicnews.net/forums/

ولا أعلم هل صدقت هـــذه الحكاية .. أم لا ولكن الذي اعلمه انها رحبت بالمبلغ .

على أنني اذا وجدت آخرين بحاجة الى المعونة . لا أتردد في مساعدتهم والاخذ بايديهم .

وهنا أزدرد بارنيت لعابه بصوت مسموع .

كانت ذلاقة اللسان والبراعة فى الالقـــاء من أهم مواهب سيمون لوتشيك .. وقد بعثر رزم الاوراق المالية .. والقى بيانه الهام بطريقة تسيل اللعاب .

سأل فى لطف :

ـ هل انت بحاجة الى مقدار من المال يامسيو بارنيت ؟
فسعل بارنيت .. وأجاب بلسان متلعثم :

ـ أنا .. أنا لا استطيع ان أصدق اذنى .

ومد يده .. وتناول بعض الاوراق المالية .. ونظر اليهـا بجشع .. ثم ردها الى موضعها .

قال لوتشيك :

* * *

لقد انبأتنى رسالتك بكل ظروفك .. وفهمت منهـــا ان زوجتك مريضة بالسل الرئوى . وانها بحاجة الى الاستشفاء فى سويسرا . ولا بد كذلك أن أولادك بحاجة الى تربيـــة صالحة .. فأنا على استعداد للأخذ بيدك .. وفي استطاعتك ان تبتاع من هذه الأوراق المالية بقدر ما تريد .

ولا أكتمك انني بحاجة الى استبدال هذه الاوراق المشابهة

بأوراق مالية من فئة خمسة فرنكات : أو عشرة فرنكات . أو الف فرنك ...

اضف الى ذلك ان طبع هذه الاوراق يكلفنى بعض النفقات والشخص الذى يقوم بمهمة الطبع يتقاضى عشرة فى المائة من قيمة الأوراق التى يطبعها .

بيد انني على استعداد لان ابيعك الورقة المالية ذات المائة فرنك .. بمبلغ عشرين فرنكا فقط .. وبهـــذه الطريقة تستطيع ان تجعل من نفسك مليونيرا اذا شئت ..

فحملق بارنيت فى وجه محدثه . وقال بلسان متلعثم :
ـ انت .. انت تسخر منى ؟

وكان منظره يدعو الى الشفقة . فالقى لوتشيك بيـــده على كتفه بلطف وقال :

ـ كلا .. انني لا أسخر منك . بل على العكس . ان من دواعي سرورى أن امد اليك يد المســاعدة وأن امهــد لك سبيل الثراء .

اصغ الى يا مسيو بارنيت .. اعلم ان كل هذا كان مفاجأة بالنسبة اليك . وأخشى ان تؤثر هذه المفاجأة فى اعصابك .. والرأى ان تنصرف الان لتفكر فى الامر مليا وعلى مهل فاذا طاب لك ان تبتاع كمية من هذه الأوراق المالية . فاحضر معك ثمنها وعد الى غدا فتجدنى فى انتظارك لنتناول طعـام الغداء معا .

وتريث لوتشيك لحظة ثم قال :

ـ ويحسن على كل حال ان تتصل بى تليفونيا فى الساعة

http://islamicnews.net/forums/

فاجاب لوتشيك :

ـ يسرنى ان تقرر ذلك . واذن فسانتظرك هذا فى الساعة الواحدة . وبهذه المناسبة بكم اعتزمت ان تبتاع .. (البضاعة) ؟

فاجاب بارنيت بلهجة الاعتذار :

ـ من دواعى اسفى اننى لا املك اكثر من خمسة آلاف فرنك هى كل ما ادخرته للظروف العصيبة .. وهذا المبلغ لا يكفى لابتياع ٢٥ الفا من الفرنكات . اليس كذلك ؟ ..

فاجاب لوتشيك :

ـ نعم ..

ثم هزته الاريحية والكرم فقال فى رفق :

ـ ورغبة منى فى مساعدتك والاحسان اليك .. سأعطيك ثلاثين الفا من الفرنكات بدلا من ٢٥ الفا .

ـ شكرا لك يا سيدى .

***

وفى الساعة الواحدة تماما .. كان بارنيت واقفا بباب لوتشيك .. فاستقبله هذا الاخير باسما وقدم له مقعدا .

قال بارنيت :

ـ انك فتحت امامى ابواب الامل يا سيدى .. وقد قدمت اليوم استقالتى من وظيفتى فى شركة التامين .. وكل رجائى الا اضطر الى مثل هذه الوظيفة فى مستقبل الايام ..

فاجاب لوتشيك :

ـ حسنا فعلت .

ثم استطرد معتذرا اسفا :

ـ اننى دعوتك لتناول طعام الغداء معى .. بيد انه من

دواعى اسفى اننى مضطر الى تأجيل هذه الدعوة الى موعد آخر .. وذلك اننى تسلمت فى صباح اليوم رسالة من سيدة متقدمة فى السن قرات الاعلان الذى نشرته فى الصحف .. وقد فهمت من رسالتها انها فى اشد حالات الضيق ، وان زوجها متوفى عنها منذ عشرين عاما . ولما كبر ابنها وترعرع اهتم بالانفاق عليها . ولكن من سوء حظها ان سيارة دهمت ابنها منذ بضعة ايام فقتلته .

وقد حزنت لشقاء هذه السيدة وتعاستها .. وقررت ان اسافر الى (روين) . حيث توجد السيدة .. للحصول على المزيد من المعلومات عنها ومساعدتها .. بقدر ما استطيع ..

فاغرورقت عينا بارنيت حزنا على هذه الارملة البائسة وحانت منه التفاتة فرأى بعض حقائب لوتشيك وقد حزمت استعدادا للرحيل .

ووقع بصره فوق مكتب لوتشيك على حزمة كبيرة من حزم البنكنوت .

سأل لوتشيك :

ـ هل احضرت النقود يا مسيو بارنيت ؟

فدس بارنيت يده فى جيبه .. واخرج منه حافظة نقود مهلهلة .. تناول منها خمس ورقات من أوراق البنكنوت ذات الالف فرنك .. ووضعها على مكتب لوتشيك باصابع مرتجفة .

ولم يكلف لوتشيك نفسه عناء الاستيلاء على الورقات

http://islamicnews.net/forums/

الخمس .. بل تركها حيث وضعها بارنيت وقال :

— ان جيبك لا يتسع لرزمة من اوراق البنكنوت قيمتها ثلاثون الفا من الفرنكات ، فدعنى احزم لك هذا المبلغ فى طرد صغير تحمله فى يدك .

فلم يبد بارنيت اى اعتراض . وتناول لوتشيك حزمة كبيرة وازال رباطها وغلافها والقى بها بين يدى بارنيت .. فتناولها هذا ، ونظر اليها بعينين نهمتين .. استوثق من انها اوراق حقيقية لا ريب فيها .

قال لوتشيك :

— تستطيع ان تحصيها اذا شئت ..

فهز بارنيت راسه واجاب :

— لا ضرورة لذلك .. انا ارى ان قيمتها لا يمكن ان تقل عن ثلاثين الفا .. وبعد ، فاننا نتعامل بروح الثقة المتبادلة .

فابتسم لوتشيك ومد يده الى بارنيت .. واسترد منه الاوراق المالية ولفها فى ورقة صفراء .. وشرع يحزمهـا بمهارة تدل على انه متمرن على هذا العمل ..

كل ذلك وبارنيت يرقبه باهتمام ولا يحول عينيه عن يديه او عن رزمة الأوراق كان يلاحظ ويرقب باهتمام الشخص الذى يريد ان يكشف حيلة احد المشعوذين .

على ان ذلك لم يزعج لوتشيك .

كان الرجل مطمئنا الى عمله . فقد قضى اربع ساعات فى صباح ذلك اليوم وهو يستعد لمقابلة بارنيت ، وكان من

الاجراءات التى اتخذها استعدادا لهذه المقابلة انه ثبت النافذة بخيط متين دقيق ، واوصل طرف هذا الخيط بدرج فى مكتبه ، بحيث يستطيع فى كل لحظة ان يجتذب هذا الطرف، ومتى اجتذبه اغلقت النافذة واحدث اغلاقها دويا عظيما ..

وفرغ لوتشيك من حزم الاوراق المالية ، وفتح درج مكتبه ، وكانه يبحث عن سكين او اداة حادة لقطع الخيط الذى حزم به الأوراق المالية ..

قال كان المهمة قد انتهت :

— ها هى الاوراق يا مسيو بارنيت .

ومد يده .. فاجتذب طرف الخيط بلباقة ، فاغلقت النافذة بعنف . واحدث اغلاقها دويا هائلا .

ورغم شدة الدوى ، فان بارنيت الخبيث لم يحول راسه الى الوراء .

ظل ينظر الى حزمة الأوراق كما لو كانت فى تلك الحزمة قوة مغناطيسية تجتذب باصرتيه .

***

وقد كان ثبات بارنيت وعدم اكتراثه بصوت اغلاق النافذة هو اعجب ظاهرة صادفها لوتشيك فى حياته العملية

نعم تلك كانت ظاهرة شاذة ، خارقة للطبيعة . اذ لم يسبق قط لاحد الزبائن الذين وقعوا فى احبولته فى امريكا او غيرها انه سمع ذلك الدوى الفجائى المزعج ، ولم يلفت وراءه ليرى مصدره .

وقد كان جل اعتماد لوتشيك فى مشروعه الذهبى على

http://islamicnews.net/forums/

اللحظة التي ينصرف فيها انتباه ضحيته الى النـافذة التى انغلقت فجأة .

كانت هذه اللحظة مهما بلغ قصرها كافيـــة لان يستبدل لوتشيك حزمة الأوراق الحقيقية بحزمة اخرى تشبهها تمام الشبه ، ولا تحتوى على غير رزمة من قصاصات الجرائد . قد وضعت فوقها ورقة أو ورقتان من اوراق البنكنوت .

وقد جرت العادة أن يلتفت الضحية وراءه فينتهز لوتشيك الفرصة ويستبدل الرزمتين ، ثم يقدم رزمته الزائفـة الى الزبون فيأخذها هذا وينصرف شاكرا . ولا يفطن للحيلة الا متى وصل بيته وفتح الرزمة . وهو فى هذه الحالة لا يجد الجراة على ابلاغ البوليس . لان ابلاغ البوليس معنـاه أنه وافق على الحصول على أوراق مالية زائفة بنية التعامل بها وعرضها للتداول .

وقد جرت العادة فى ٩٩ فى المئة من الحالات ان يحتمل الضحية الصدمة والخسارة ، دون أن يعرض نفسه لتحقيق البوليس .



بيد أن هذه الحالة لم تنجح مع بارنيت لانه لم يحـول رأسه .. ولم تتح للوتشيك فرصة استبدال الاوراق المالية برزمة قصاصات الصحف .

انقلبت سحنة لوتشيك وسقط فكه الاســفل ، وزاغت عينـــاه .

كان شعوره فى هذه اللحظة ، كشعور شخص يتحفــز للوثوب الى عربة الترام .. فاذا به يرى عربة الترام ترتفع عن الأرض وتحلق فوق أسطح المنازل .

قال وهو يشير بأصبعه نحو النافذة :

ــ الظاهر أن النافذة سقطت .

وحاول ان يبتسم .. ولكنها كانت ابتســـامة كالحة مسكينة .

قال بارنيت :

ــ نعم .. انها سقطت .. وقد سمعتها .

ــ لقد ازعجنى سقوطها .

فأجاب بارنيت بهدوء ، وفي ادب :

ــ أن الاصوات الفجائية تزعج السامعين دائما .

وبدأ العرق يتصبب على جبين لوتشيك .

كانت رزمت قصاصات الصحف قيد بضعة سنتيمترات من يده .. فلو حول بارنيت عينيه لحظة قصيرة .. لاستبدل بها رزمة الأوراق الحقيقية .

ولكن بارنيت اللعين لم يحول عينيه .

قال لوتشيك وهو فى حالة تدعو الى الشفقة :

ــ هل اجد معك سكينا .. او اية اداة حادة لقطع هـذا الحبـــــل ؟

ــ دعنى أقطعه بيدى

وتقدم خطوة الى الامام فهتف لوتشيك :

ــ كلا .. كلا .. لا تزعج نفسك .. ساقطع الخيط بيدى

وكانت عملية قطع الخيط هى آخر سهم فى جعبـــة لوتشيك فى حالة الفوز .. فلف الخيط حول اصبعه .. وجذب الحزمة بقوة .. فقطع الخيط .. وسقطت الحزمة على الارض تحت المكتب .

وانحنى لوتشيك لالتقاطها بيده اليمنى .. بينما كانت يده اليسرى ممسكة بالحزمة الزائفة فى جوف الدرج استعدادا لاستبدال هذه بتلك .

http://islamicnews.net/forums/

بيد أن هذه الحيلة الاخيرة قد فشلت كذلك .. لانه لم يكد يمد يده لالتقاط رزمة الاوراق الحقيقية .. حتى كان بارنيت اسرع منه اليها .

التقط بارنيت الرزمة .. ووضعها تحت ابطه .. وبسط يده الى لوتشيك وهو يقول وفى عينيه بريق لم يره لوتشيك فيهما من قبل :

– انك لا تعلم كم انا شاكر لك يا مسيو لوتشيك .. ساذهب الان حتى لا اعوقك عن الاسراع لنجدة تلك الارملة البائسة .

وشد على يد لوتشيك بحرارة ، ، وانطلق نحو الباب ..

وشعر لوتشيك فى هذه اللحظة كأن جانبا من دمه قد تجمد فى عروقه ..

بقى واقفا فى مكانه لحظة كأنه سمر فى الأرض .. ثم وثب فى أثر بارنيت وهو يصيح :

– صبرا .. صبرا .. لى كلمة اخرى .

ولكن بارنيت كان قد اغلق الباب .

وجر لوتشيك نفسه جرا الى الباب ، ولكنه ما كاد يفتحه حتى رأى امامه رجلا نحيفا يرتدى معطفا اسود .

قال الزائر :

– طاب صباحك يا مسيو لوتشيك .. هل استطيع الدخول ؟!

ولم ينتظر حتى يسمح له لوتشيك بالدخول .. بل قصد لتوه الى غرفة المكتب ووقع بصره على احدى حزم الأوراق المالية .. فتناولها .. وازال غلافها ، فوجد فى سطحها طائفة من اوراق النقد الصحيحة ، وفى باطنها طائفة من قصاصات الصحف .

هز راسه وابتسم .. وغمغم :

اقرا رواية العدد القادم

القزم

أروع مغامرات اللص الظريف

أرسين لوبين

للكاتب الفرنسى الكبير

موريس لبلان

احجز نسختك مع البائع

http://islamicnews.net/forums/

ـ هذا بديع حقاً .

وكان لوتشيك قد ملك نفسه فى هذه اللحظة ، فوثب اليه وهو يصيح :

ن ما هذا ؟ من انت بحق الشيطان ؟!

فاجاب الزائر بهدوء :

ـ انا بيشو مفتش البوليس ، لقد اتصل بنا بعضهم تليفونيا وانبانا بانك تروج أوراق نقد زائفة ..

فالتقط لوتشيك أنفاسه بصعوبة وقال :

ـ هذا عجيب يا مسيو بيشو .. انك لن تجد هنا ورقة مالية واحدة زائفة .

وهنا وقع بصر بيشو على الورقات الخمس ذات الألف فرنك التى تركها بارنيت على المنضدة ثمنا لأوراق النقد الحقيقية التى فاز بها ، فتناولها .. وامعن النظر فيها وفحصها واحدة بعد واحدة .. ثم هز راسه وقال :

ـ آه .. ها هى اوراق لا شك فى زيفها .. وهى مزيفة بطريقة لا تدل على شيء من البراعة .

هل لك ان ترافقنى الى ادارة البوليس يا مسيو لوتشيك ..

« تمت »

http://islamicnews.net/forums/